الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

المنحى اللساني المعاصر بين المنجزين التوليدي التحويلي والعرفاني

الأزهر الزناد وعبد الجبار بن غريبة أنموذجا

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): ذكرى بن عيدة

تاريخ المناقشة: 19 / 06 / 2023

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.حدة روابحية	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د. عبد الرحمن جودي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
د.لطيفة روابحية	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}

المؤمنون (29)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني بفضله ومنه على أن أكمل هذا العمل وأصلي وأسلم على محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد:

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور عبد الرحمن جودي الذي أشرف على هذا العمل وكان نعم المرشد والموجه والذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته في مجال البحث العلمي.

كما أشكر أساتذتي أساتذة قسم اللغة والأدب العربي جامعة قالمة كل باسمه ومقامه والذين رافقونا طيلة خمس سنوات بطيبهم وسماحة أخلاقهم وعلمهم.

أشكر السادة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة وعلى ما بذلوه من جهد في القراءة وتقديم ملاحظات قيمة تفيدني في بقية مشواري الأكاديمي بإذن الله.

كما لا يفوتني أن أشكر أسرة جامعة قالمة وقسم اللغة والأدب العربي على وجه الخصوص.

لكم مني جزيل الشكر ووافر العرفان وفقني الله وإياكم.

ذكرى بن عيدة

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء

دون انتظار" أبي".

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى القلب الذي

منحني الأمان " أمي".

إلى إخوتي: راجح، سارة، نذير.

إلى صديقاتي: هاجر وصفاء.

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط الأمل والثقة.

إلى الذين لا تفيهم كلمات الشكر والعرفان.

مقدمة

مقدمة:

مرت اللسانيات منذ نشأتها بعدة مراحل وكان لها الأثر البالغ في مسارات البحث اللساني، كانت البداية مع فرديناند دو سوسير (Ferdinand De Saussure) الذي أتى بفكرة جعل اللغة تُدرس لذاتها ومن أجل ذاتها ولا تنتمي في دراستها إلى مجالات بحثية أخرى، وبعد أن استقرت النظرية البنوية في البحث اللساني ردحا من الزمن ظهر أنموذج لساني جديد على يد الباحث نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) الذي رفض الوصف والتعليل المجرد للغة وانتقل بدراستها إلى الوصف والتفسير في الوقت ذاته، حيث ركز على القدرة اللغوية للإنسان في إنتاج عدد لا متناه من الجُمل، والتركيز على الدراسة الشكلانية للجمل مهملا في ذلك المعنى والدلالة، بعد إهماله للمكون الدلالي تعرض أنموذج نعوم تشومسكي إلى النقد مما استدعى ظهور تيار آخر ساهم في استقطاب تيارات معرفية فكرية جديدة يسمى باللسانيات العرفانية، انتقلت اللسانيات العرفانية كغيرها من البحوث اللسانية إلى العالم العربي ومن أبرز اللسانيين الذين بحثوا فيها هم الأزهر الزناد وعبد الجبار بن غريبة.

من هذا المنطلق جاء اختيارنا موضوع بحثنا الموسوم ب: **المنحى اللساني المعاصر بين المنجزين التوليدي التحويلي والعرفاني –الأزهر الزناد وعبد الجبار بن غريبة أنموذجا–**وانطلقنا من إشكالية تتمثل في:

ما الأسباب التي جعلت مسار البحث اللساني ينتقل من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية؟

انبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

1– ما الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها النظريتان التوليدية التحويلية والعرفانية؟

2– ما الفرق بين النظريتين التوليدية التحويلية والعرفانية؟

3– وما مبررات الانتقال من التوليدية التحويلية إلى العرفانية؟

إن الدوافع والمبررات التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع عديدة هي:

✓ مجال اللسانيات العرفانية مازال خصبا.

- ✓ أهمية النظرة الجديدة لكل من التوليدية التحويلية والعرفانية في دراسة اللغة.
- ✓ تركيز العرفانيين على دراسة الذهن والعقل.
- ✓ العمل على اختيار المدونة أتاح لي الفرصة للوقوف عند بعض الدراسات العربية في مجال اللسانيات العرفانية.
- ✓ الرغبة في دراسة هذا الموضوع الذي لم ينل حظه من الدراسة فيما أعلم.
- ✓ رغبتي في خوض غمار البحث في مجال اللسانيات العرفانية.

نحاول من خلال بحثنا الوصول إلى جملة من الأهداف والتي تتمثل في:

- ➢ تقصي مفاهيم المقاربتين التوليدية التحويلية والعرفانية وتتبع مسار النشأة والتطور.
- ➢ تقديم صورة متسلسلة مرتبة واضحة عن المقاربتين وبيان منطلقات كل مقاربة.
- ➢ الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين المقاربتين.
- ➢ أسباب الانتقال من التوليدية التحويلية إلى العرفانية.

أما أهمية هذا البحث فتتمثل في:

1- يعد هذا البحث تحصيلا لما جاءت به النظريتان التوليدية التحويلية والعرفانية.

2- تتجلى أهمية البحث في الوقوف على أهم أسباب تحول الدرس اللساني من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي مدعما بالتحليل والاستقصاء والذي فرضته طبيعة الدراسة ويتناسب مع البحث ومتطلباته.

تطلبت الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية السالفة الذكر وضع خطة قامت على فصلين يسبقهما مقدمة وفي الأخير خاتمة، ويمكن توصيف البحث على النحو الآتي:

مقدمة: استوفت طريقة سير البحث حيث توفرت على جميع عناصرها التي تتمثل في: توطئة، طرح الإشكالية، مبررات اختيار الموضوع، أهداف البحث وأهميته، منهج البحث، هيكل البحث، الشكر.

الفصل الأول: معنون ب:"**المقاربة التوليدية التحويلية والعرفانية**" قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: المقاربة التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم تناولنا فيه مدخل إلى المصطلح التوليدي التحويلي، والمنطلقات الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، ومراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية.

المبحث الثاني: المقاربة العرفانية الأسس والمفاهيم تناولنا فيه تعريفا لمصطلح العرفان، ونشأة اللسانيات العرفانية وتعريفها، والعلوم العرفانية، ونظريات لسانية عرفانية .

الفصل الثاني: معنون ب: "**الدرس اللساني الحديث من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية**" يتضمن المبحث الأول: **نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد** والمبحث الثاني: **مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غريبة ثم خاتمة:** ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في بحثنا على العديد من المراجع المختلفة والمتنوعة والمهمة من كتب عربية ومترجمة ومعاجم عربية وأطروحات دكتوراه ومقالات والتي نذكر منها:

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.

2- سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج.

3- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني.

4- عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية.

لا يخلو أي بحث من مواجهة الصعاب، أما عن الصعوبات والتحديات التي واجهتنا في هذا البحث نجملها في:

1- حداثة اللسانيات العرفانية في الدرس اللساني العربي المعاصر.

2- صعوبة التحكم في المصطلح العربي لكثرة ترجمات المصطلح الأجنبي الواحد.

وجدنا دراسات سابقة في الموضوع تمثلت في بعض المقالات من بينها:

الدراسة الأولى: مقال معنون ب "من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات في المباحث والمفاهيم" قدم فيه الباحث ملخصا في البداية باللغة العربية والأجنبية ثم تمهيد وبعض التساؤلات من بينها:

- ✓ ما الأسس النظرية التي قامت عليها اللسانيات العرفانية؟
- ✓ ما هي مباحث اللسانيات التوليدية التي استثمرتها اللسانيات العرفانية؟

تطرق الباحث في بحثه إلى أسس النظرية التوليدية التحويلية ومبادئها وما اللسانيات العرفانية؟ وأهم مظاهر التمايز بين النظريتين التوليدية التحويلية والعرفانية، أولا من مركزية التركيب إلى هندسة التوازي، ثانيا البنية التصورية من أحادية المكونات إلى دمجها.

أما الاختلاف بين بحثنا وهذا المقال هو سعة وشمولية بحثنا وتطرقنا إلى كل من المقاربة التوليدية التحويلية والمقاربة العرفانية بشكل شامل وأدق.

الدراسة الثانية: معنون ب " تلقي اللسانيات العرفانية في الخطاب اللساني العربي الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني أنموذجا" تطرقت فيه الباحثة إلى ملخص عن البحث باللغتين العربية والأجنبية، ثم لمحة عن اللسانيات العرفانية وتلقي اللسانيات العرفانية في الخطاب اللساني العربي الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني، حيث قدمت قراءة في كتاب نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد وكتاب البوعمراني دراسات نظرية وتطبيقية علم الدلالة العرفاني.

يختلف بحثنا عن هذا المقال في مدونته وكذلك عدم اكتفاءنا بالنظرية العرفانية فقط بل بحثنا في النظرية التوليدية التحويلية والمنحى اللساني بين النظريتين.

في الأخير وإقرارا مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر للدكتور عبد الرحمن جودي الذي شرف المذكرة بإشرافه ورافق خطوتها مذ كانت فكرة إلى أن عرفت طريقها للوجود، كما أشكره على النصائح والتوجيهات العلمية التي أمدني بها من أجل إعداد المذكرة وذلك من خلال الجلسات العلمية التي خصني بها، بارك الله فيك أستاذ وجزاك خير الجزاء.

أسأل الله التّوفيق والسّداد.

الفصل الأول

المقاربة التوليدية والمقاربة العرفانية

الأسس والمفاهيم

تمهيد:

إن البداية الأولى للسانيات كانت على يد العالم دو سوسير؛ بداية تجلت في وضع اللبنات الأولى لهذا العلم، فحدد بدوره موضوعه ومصطلحاته وأصبحت بعد ذلك اللسانيات علما مستقلا عن العلوم الأخرى، لم يكن دو سوسير الأشهر في تاريخ اللسانيات فما لبثت النظرية البنوية ردحا من الزمن حتى ثار تيار لساني جديد بزعامة العالم نعوم تشومسكي الذي وضع نظرية لسانية جديدة تختلف عن النظرية البنوية في تحليلها للظواهر اللغوية[1]، أي أن النظرية البنوية والنظرية التوليدية التحويلية يشكلان منعرجا حاسما في تاريخ البحث اللساني.

لقد نظرت النظرية التوليدية التحويلية للغة نظرة مختلفة "فبعد أن كان ينظر إلى اللغة على أنها نوع من أنواع السلوك ليس فيه إلا ما نجده في ظاهره، وأن تعلمها يكون كتعلم أنواع السلوك الأخرى وبعد أن يكون الإنسان قد ولد صفحة بيضاء نظرت المدرسة التوليدية التحويلية إلى اللغة كنظام معرفي عقلي"[2]. فالنظرية التوليدية التحويلية لا تصف اللغة وتحللها بطريقة شكلية كما فعلت البنوية ولا تنظر إلى اللغة على أنها سلوك بشري كما وصفتها المدرسة السلوكية بقيادة سكينر بل تذهب إلى أبعد من ذلك فهي تهتم بالشكل والمعنى من خلال ما يعرف عند رائدها بالبنية السطحية والبنية العميقة، وكذا تنظر إلى اللغة على أنّها نظام بشري عقلي يولد الإنسان مزودا به.

وجد تشومسكي خاصية جديدة لم ينتبه إليها من سبقه وهي الخاصية الإبداعية للغة"ويظهر هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب، لم يكونوا قد سمعوها من قبل وهم في الوقت نفسه على قدر كبير من الوعي اللغوي، قدر يجعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة التي لم يسمعوها من قبل، وقد رأى تشومسكي أن أية نظرية لغوية تعالج اللغة لا بد أن تحدّد القابلية التي يمتلكها أبناء اللغة. وتصف هذه

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من نموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص1.

[2] مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين،ط1، 2002، ص9.

القابلية والآليات التي يعمل بها، وعلى أساسها يبنى النظام اللغوي برمته"[1]؛ أي أن الخاصية الإبداعية موجودة لدى كل البشر وهي التي تمكنهم من ابتكار جمل جديدة غير متناهية.

المبحث الأول: المقاربة التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم

أولا: مدخل إلى المصطلح التوليدي التحويلي

ولتحديد أهم المصطلحات التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية "يرى تشومسكي أن اللغة لها وجهان، أحدهما ذهني خاص سماه الكفاية (competence) والآخر عملي منطوق مسموع سماه الأداء (performance)".[2]

1-الكفاية اللغوية: عرف تشومسكي الكفاية بأنها "المعرفة اللغوية الباطنية للفرد أي مجموع القواعد التي تعلمها، فالكفاية إذن نظام عقلي تحتي قابع خلف السلوك الفعلي، وعليه فإنه غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة وهكذا فإن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذا النظام ودراسته هو الاستبطان (introspection)إذ يساعدنا على إصدار أحكام على كل الجمل من حيث صحتها النحوية (grammaticaltity) وقبوليتها (acceptability)"[3]؛ أي أن الكفاية معرفة ضمنية للمتكلم بقواعد لغته بحيث تتيح له القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل وهي موجودة على مستوى الدماغ لدى كل فرد.

2-الأداء اللغوي: إن الأداء هو "الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع، بحيث يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي وبذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة".[4]

---

[1] سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، 2008، ص173.

[2] المرجع نفسه،ص177.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 2008، ص210.

[4] سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج، ص178.

والأداء في أبسط تعريف له هو طريقة استعمال الكفاية بهدف التواصل في ظروف التكلم الآني للغة ضمن سياق معين[1]، أي أنّ الأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.

يوضح الشكل التالي كيف تتحول الكفاية اللغوية إلى أداء كلامي وكيف ينقسم الأداء اللغوي بدوره إلى لغة منطوقة ولغة مكتوبة.

الشكل (01): مخطط يوضح كيف تترجم الكفاية اللغوية إلى أداء لغوي.

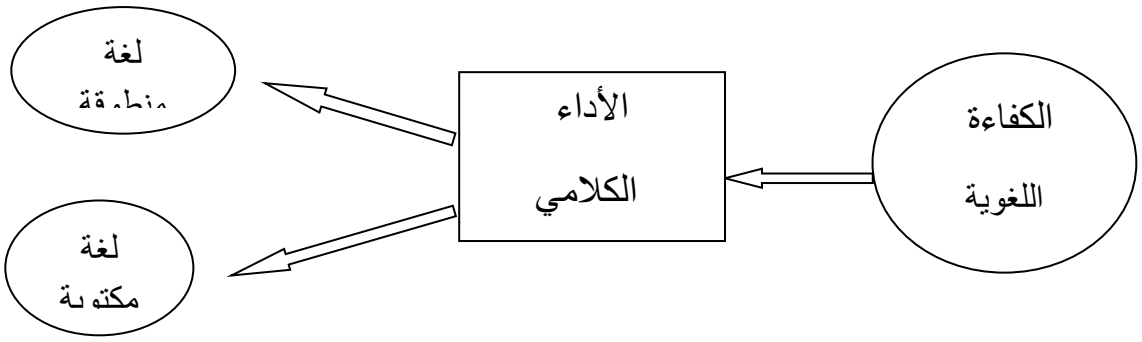

المصدر: أحمد مومن: "اللسانيات النشأة والتطور"

وتقوم النظرية التوليدية التحويلية على اعتبار مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة، هما التوليد والتحويل وبهما سميت هذه النظرية.

3-التوليد: يدل مصطلح التوليد (generation) على "الجانب الإبداعي للغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يستعملها من قبل، وكلّ هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة"[2]؛ ومنه فالتوليد عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل وفيه تتجلى القدرة الإبداعية للإنسان.

[1] ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئ وأعلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1980، ص261.

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص206.

4-التحويل: يعنى التحويل بتطبيق قواعد الحذف والاستبدال وتغيير الموقعية على الجمل للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة ويرتبط بالبنية السطحية والبنية العميقة، "وتحتل القواعد التحويلية المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية،... ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة يقوم بتوليدها من التحويلات حتى يتم تكوين بنية سطحية"[1].

الشكل(02): مخطط يوضح كيفية الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة

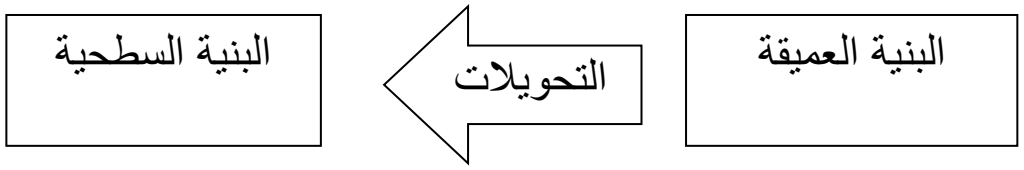

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

المصدر: أحمد مومن، "اللسانيات النشأة والتطور"

يرى تشومسكي أن لكل تركيب ظاهري تركيبا آخر داخليا أو عميقا، ويعتمد في منهجه التوليدي مستويين لتحليل الظاهرة اللغوية هما: البنية السطحية والبنية العميقة.

5-البنية السطحية: وهي "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، وتخص تنظيم الجملة كظاهرة فيزيائية وصوتية، وهي متعلقة بالإنجاز أو الأداء الكلامي، كما أن التراكيب السطحية مستمدة من التراكيب العميقة عن طريق قواعد التحويل التي تمثل الشروط الضرورية لتعلم اللغة".[2]

[1] ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئ وأعلام، مرجع سابق، ص206.

[2] أحمد عزوز، المدارس اللسانية-أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء 03، ص170.

يتّم الحصول على البنية السطحية انطلاقا من البنية العميقة بواسطة تطبيق القاعدة التحويلية العامة ويخضع إجراء هذه القاعدة مجموعة من القيود التحويلية العامة كما يختلف تطبيق هذه القاعدة من لغة إلى لغة وفق خصائص تثبتها كل لغة على حدة.

إن أهم ما يميز البنية السطحية في صورتها الجديدة هو "دورها الجديد في التأويل الدلالي وفي هذا الإطار فإن التأويل الدلالي أصبح يتم في البنية السطحية في طبيعتها الجديدة، وهي البنية المحملة بالآثار التي تتركها التحويلات بعد عمليات النقل المختلفة، وفي هذا المستوى يتم أيضا التحديد النهائي للوظائف النحوية التي تملكها كل وحدة معجمية داخل تركيب الجملة[1]، فمن خلال البنية السطحية يمكن التأويل عكس البنية العميقة فهي مخفية لا يمكن تأويلها.

6-البنية العميقة: هي "شكل تجريدي (Abstrust) داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تنشق منه البنية السطحية من خلال سلسلة الإجراءات التحويلية".[2]

إن البنية العميقة عند نعوم تشومسكي هي التركيب الذي يكون عقليا خالصا وينقل التكوين الدلالي للجملة كما أنها نظام من الافتراضات المنظمة بطرق مختلفة، أي افتراضات أولية لتشكل المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل أو غيرهما.

والأصل في البنية العميقة أنها غير ظاهرة في الكلام،"وهي إلى حد كبير أساسية لتفهمه ولإعطائه التفسير الدلالي ومما لا شك فيه أن هذه البنية ضمنية وتتمثل في ذهن المتكلم والمستمع، فهي حقيقة عقلية قائمة، يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية، ومن هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية أي أنها تحدد تفسير الجمل الدلالي"[3]، أي أن البنية العميقة موجودة على مستوى الذهن عكس البنية السطحية التي تكون ظاهرة. ويستمد المعنى بشكل أساسي من "البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالي كما يستمد التمثيل الصوتي أي اللفظ لكل جملة

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط5، 2015، ص212.

[2] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 121،122.

[3] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الحمراء، ط2، 1986، ص164.

وتحويلها إلى إشارة صوتية مسموعة من بنيتها السطحية بواسطة قواعد النظام الصوتي"[1]، ومنه فالبنية العميقة لا تتشكل عبثا بل تنشأ بواسطة قواعد تكون على مستوى الذهن.

ثانيا: المنطلقات الفلسفية للنحو التوليدي:

وجد تشومسكي في الفلسفة العقلانية[2] ركيزة هامة لرفض جملة هامة من التصورات والمبادئ الفكرية والنظرية العامة التي قامت عليها الدراسات اللسانية البنوية في أمريكا. وبالفعل عاد تشومسكي في تصوره لطبيعة اللغة البشرية إلى آراء الفلاسفة والنحاة العقلانيين ولاسيما آراء الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارتRene Descartes(1596-1650) وتحليلات النحاة المعروفين بنحاة بور رويال Port-Royal وآراء المفكر الألماني ويليام فون هومبولت Wilhem Von Humboldt(1767-1835).

1-ديكارت:

لقد تأثر نعوم تشومسكي بفلسفة ديكارت حيث "أخذ تشومسكي عن ديكارت الفكرة المتعلقة بفطرية اللغةInneismeLinguistique(وهو ما يعرف أيضا بالفطرية اللغوية) أي وجود بنيات لغوية تصورية مجهزة جاهزة للاستعمال عند الإنسان فاللغة البشرية عند ديكارت كما عند تشومسكي صفة ملازمة للجنس البشري تميزه عن غيره من الكائنات الأخرى"[3]، ومنه يرى تشومسكي أن الإنسان قد وهب ملكة أو قدرة لغوية، التي تمكنه من تعلم اللغة واكتسابها، ومزودا بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام يتردد من حوله وهذه الأصول الكلية هي جزء مما نسميه العقل.

ويتضح تأثر تشومسكي بديكارت "في كتابه (علم اللغة اللسانية)، فقد حاول تشومسكي إحياء بعض المفاهيم التقليدية العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانيات الديكارتية، والمقصود بها كل

[1] جون ليونز، تشومسكي، تر: محمد زياد كبة،النادي الأدبي بالرياض،ط1، 1987، ص66.

[2] ينظر: تشومسكي،Linguistiquecartesienne.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من نموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدوني: مفاهيم وأمثلة، ص5.

الأبحاث اللغوية المتأثرة بمنهج ديكارت وعودة تشومسكي إلى تلك المبادئ العقلانية لا ينم عن رغبة في إحياء القديم أو التمسك به، بل التطوير الذاتي لواقع اللسانيات هو الذي قاده إلى مثل هذا السلوك".[1]

ومنه فقد كان ديكارت "سباقا إلى القول بفطرية اللغة الفكرة التي تعد من الأفكار اللغوية التي كان لها تأثير كبير على مسار الدرس اللساني منذ القرن السابع عشر عامة وتطور نظرية تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي ابتداء من سنة 1957 على وجه الخصوص".[2]

ومن خلال ما سبق نفهم أن تشومسكي استوحى من ديكارت الفكرة المتعلقة بفطرية اللغة، أي البنية الذهنية المجردة الجاهزة للاستعمال عند الإنسان، ذلك أن اللغة عندهما سمة بارزة تميز الجنس البشري عن غيره من المخلوقات.

2-نحو بور رويال:

ظهرت مدرسة بور رويال في فرنسا وهي تحمل اسم المنطقة التي تنتمي إليها. وكانت هذه المدرسة حلقة من حلقات الصراع بين الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية في القرن السادس والسابع إلى غاية القرن الثامن عشر، حيث تأثرت هذه المدرسة بالفلسفة الديكارتية العقلية.

ونحو بور رويال هو "نموذج واضح لتأثير الفلسفة العقلانية في الدراسة اللغوية عامة، وفي النحو التوليدي بشكل خاص [...] حيث سعى نحاة بور رويال إلى وضع قواعد نحو عام ينطبق على جميع اللغات البشرية، لأنها مهما اختلفت وتنوعت وتعددت تلتقي في كونها تخضع للقواعد نفسها التي تجسدها المقولات العقلية العامة عند الإنسان، التي تعد من منظور نحاة بور رويال أساسا صالحا لبناء نحو اللغات وصياغة قواعدها".[3]

---

[1] حنيفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص68.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من نموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدوني: مفاهيم وأمثلة، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص 7.

يستخدم نحاة بور رويال الجملة الشهيرة: "الله اللامرئي خلق العالم المرئي" Invisible God created the visible world، "فهذه الجملة تتضمن قضية أساسية هي: الله خلق العالم، أما القضيتان الفرعيتان: الله لا مرئي- العالم مرئي المفهومتان ضمنيا، فليستا سوى قضيتين عرضيتين، تشكل الأولى جزءا مكملا للمسند إليه، بينما تشكل الثانية طرفا زائدا في المسند وبالتالي فهذه الجملة... تحتوي على ثلاث بنيات ضمنية تعبر كل واحدة منها —في ذهننا- على حكم بسيط، ومن هذه التحليلات العميقة للجمل من قبل نحاة بور رويال"[1]، وهذا ما ترجمه تشومسكي بالبنية السطحية والبنية العميقة في نظريته.

نجد أيضا أن تشومسكي "استلهم تصوره الجديد في الربط بين الجمل بواسطة التحويل Transformation ناهيك عن فكرة النحو العقلي وتقسيم الجمل إلى مسند ومسند إليه كما وظفها في المراحل المتقدمة للنحو الكلي".[2]

ومنه فإن قواعد النظرية التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ما هي إلا نسخة حديثة ومعدلة عن نظرية بور رويال وهو ما أقر به نعوم تشومسكي في كتابه اللسانيات الديكارتية.

3-فان همبولدت: كذلك فقد تأثر تشومسكي بالفيلسوف همبولت حيث إن "ما يميز همبولدت عن الباحثين الآخرين هو أنه لم يقتصر على دراسة ظاهرة لغوية معينة، بل حاول إقامة نظرية لغوية شاملة. إنه أدرك أن اللغة ملكة من عمل العقل، وهي وفق هذا قوة فعالة (Energia)، وليست مجرد حاصل (Ergon)، إذ لولاهما لما كان هناك أي نوع من التفكير، وهذه القدرة الخلاقة هي التي تجعل أعمال الإنسان تتميز بالذكاء والإبداع وذلك عكس أعمال الحيوان التي تتصف بالآلية، ولاتفوق مستوى تلبية الوظائف الغريزية".[3]

[1] أسماء بن منصور، الأسس الإبستمولوجية في الفكر اللغوي لدى تشومسكي،المجلد3، العدد01، ص30.

[2] المرجع نفسه.ص30

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص60.

يتفق همبولدت هنا مع ديكارت، فاللغة عندهما ملكة عقلية وهي نشاط يفوق تصرفات الحيوانات التي لا إبداعية فيها، بل محض استجابات متكررة للمحفزات.

من خلال البحوث التي قام بها همبولدت عن اللغة "فقد توصل همبولدت إلى إثبات شكلين مختلفين ومتكاملين للغة: شكل خارجي آلي يتمثل في الكلام وشكل داخلي عضوي (Organic) يتمثل في العمليات العقلية التحتية، وقد استفاد تشومسكي (Chomsky) في العصر الحديث من هذه الثنائية وجاء بما يسمى بالبنية السطحية والبنية العميقة وبالكفاءة (Competence) والأداء (Performance) وبمفهوم الجانب الخلاق للغة (Creativity)".[1]

إن فكرة الإبداعية في اللغة التي طالما لوح بها تشومسكي عاليا في وجه منهج علم اللغة السلوكي الذي يستمد مبادئه من دراسات وتحليلات علم النفس السلوكي بزعامة "واطسون" و"سكينر" قد اقتبسها عن همبولدت.

ثالثا: أثر الدراسات اللغوية الغربية في المنهج التوليدي التحويلي:

تؤثر العلوم وتتأثر بالدراسات التي سبقتها لأن طبيعة العلم تراكمية وهذا ما نجده مع نعوم تشومسكي ونظريته التوليدية التحويلية التي تأثرت أيما تأثر بالدراسات اللغوية الغربية حيث يرتبط المنهج التوليدي التحويلي في مقوماته بالإطار العام للفكر اللساني منذ عهود الهنود واليونان القدماء، نستطيع على ضوئه أن نتفحص بعض مقومات المدرسة التوليدية التحويلية، فمنذ العالم الهندي بانينيPanini وتراكس Thrax اليوناني حتى اليوم والدراسات اللسانية تدور حول أمور محددة من أهمها:الصوت والصرف والنحو والطبيعة الألسنية[2].

وهذا يعني أن المدرسة التوليدية التحويلية تعود في أصولها إلى التراث اللغوي الغربي القديم حيث استفادت "من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي والنحو الصرفي، فأخذت نقاط القوة

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص60.

[2] محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، السعودية، 1976، ص11.

منها، وانتقدت نقاط ضعفها، ولئن كان تشومسكي قد اعترف ببعض جوانب القوة في النحو التقليدي، فإنه انتقد على الخصوص شكله العام وتعريفاته وقواعده الغامضة ".[1]

نحو بول رويال هو الآخر من الدراسات اللغوية الغربية التي ارتبطت بالنظرية التوليدية التحويلية ولعل أبرز ما يدل على ارتباط المنهج التوليدي التحويلي بالنحو التقليدي الغربي"أن تشومسكي استمد فكرته من نحو بول رويال الذي نادى ودعا ابتداء من سنة (1660) ب "إحياء القواعد الكلية (Universal grammar)[2]، كما استثمر من جهة أخرى البحوث اللغوية التي ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، والتي كان دي سوسير وبلومفيلد قد حكم عليها بأنها فلسفية وغير علمية"[3].

والجدير بالذكر أن المنهج التوليدي التحويلي لم يتبلور في شكله النهائي إلا في حدود (1972)، ولم يكن في وسع تشومسكي وضع أسس هذه المدرسة الجديدة إلا بعد استثمار جهود سابقيه ومعاصريه وفي مقدمتهم أستاذه زليخ هاريس الذي يعود إليه الفضل في إرساء دعائم هذا المنهج، حيث عمل تشومسكي على تطوير آراء أستاذه إلى أن استطاع أن يحدث لنفسه هذه المدرسة التحويلية الجديدة، التي أهلته أن يكون "إماما لحركة لسانية ضخمة في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى:حركة النحو التوليدي التحويلي TransformationalGenerative"[4].

شكلت دراسات جاكبسون أرضية خصبة للنظرية التوليدية التحويلية وبخاصة ما تعلق منها بالجانب الصوتي في دراسة اللغة فجاكبسون " تحدث عن السمات المميزة لكل صوت من الأصوات الهجائية في بعض اللغات، الأثر الواضح في منهج تشومسكي الذي يرى في هذه النظرية التي قدمها جاكبسون أساسا للدراسات الصوتية العالمية، وهي الدراسات التي نستنبطها ونطبقها على كل الأصوات الموجودة في ألسنة العالم كله، ومن هنا اصطبغ منهجه بالصبغة العالمية أي البحث عن

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص203.

[2] المرجع نفسه، ص206.

[3] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 2014، ص94.

[4] محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، ص09.

القواعد الكلية التي تشترك فيها جميع اللغات البشرية سواء تناولت هذه القواعد الأصوات أو الصرف أو النحو ويضاف إلى هذه النزعة العالمية الاهتمام الشديد والدقيق بالقواعد العامة التي تنطبق على حالات كثيرة وتنظمها في عمومية واحدة".[1]

رابعا:مراحل تطور المدرسة التوليدية التحويلية:

إذا تتبعنا المسار التاريخي لمدرسة تشومسكي نجدها عرفت عدة تحولات فهذه النظرية اختلفت عن غيرها من النظريات من حيث تداركها للنقد الموجه إليها والعمل على تطويرها لتظهر في شكل مكتمل ونجدها في خضم هذه التطورات مرت بمراحل ثلاث هي: المرحلة التأسيسية، المرحلة النموذجية، المرحلة النموذجية الموسعة.

1-المرحلة التأسيسية (1957-1965):

تبدأ بظهور أول "كتاب لنعوم تشومسكي بعنوان "المباني التركيبية structures syntaxiques " وفي هذه المرحلة استطاع تحديد الإطار النظري لتحويل المسار اللساني وأصبح الهدف من البحث اللساني استكشاف البنى التركيبية، وتعليل الآلية الضمنية الكامنة وراء بناء الجمل، وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي:"[2]

-التركيز على النحو الشكلي واعتبار النحو أساسا للنظرية.

-تحويل منهج الدراسة من السلوكية إلى الذهنية العقلية.

-جعل الهدف من الدراسة الألسنية منهجا تعليليا لا منهجا تحليليا وصفيا.

-تأسيس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي.

-التمييز بين نوعين من التحويلات والتركيز على نوعي الجملة (المبني للمعلوم والمبني للمجهول)

-التركيز على إبداعية اللغة وكذا الكفاية والأداء.

[1] محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، مرجع سابق، ص 9،11،12.

[2] منذر عياشي، النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، مجلة الفكر المعاصر العدد04، بيروت 1986، ص34.

-اقتراح نوعين من الجمل: (جملة نواة، جملة محمولة).

وقد فرق تشومسكي بين ثلاثة أنواع من النحو:

أ/ نحو الحالات المحدودة finiste state: يعتبر نحو الحالات المحدودة من أبسط النماذج التي وضعها تشومسكي "أي إنه سلسلة من الاختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، على أن الاختيار اللاحق يحدده اختيار العناصر السابقة وكل هذا يتم في إطار الجملة"[1]،

ب /نحو المكونات phrase structure: "يندرج ضمن هذا النموذج التحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة، وهي ذات الفكرة التي نادى بها بلومفيلد بواسطة مخطط الخانات"[2]

إن تشومسكي بدوره يقترح أنموذجا آخر بصورة أفضل، وعُرف باسم (المخطط المشجر) "إذ تقوم هذه الطريقة بإعادة الرموز المأخوذة من النحو التقليدي مثل: (جملة، فعل، اسم، نعت...) إذ تعاد كتابة التركيب وفق الرموز المرسومة بها، وتسمى (قواعد إعادة الكتابة) أي أنها تعيد كتابة رمز برمز آخر إلى أن يتم توليد الجملة".[3]

ج/ النحو التحويلي transformational: التحويل آلية من الآليات التي وظفها تشومسكي في مدونته اللسانية، "وله مهمة ربط البنى العميقة بالبنى السطحية، والسر في تفضيل تشومسكي للنحو التحويلي على غيره أن القواعد التحويلية تعكس حدس أصحاب اللغة أفضل من غيرها من القواعد، وتولد عددا لا حصر له من الجمل وتولي اهتماما كبيرا بالمعنى، وتزيل اللبس التركيبي الذي سبقت فيه القواعد، وباستخدام عناصر التحويل (التقديم والتأخير، الحذف، الزيادة...) يتم التمايز بين جملتين ما، وهذا يعني أننا نستطيع أن نولد من خلال هذا المنهج مالا نهاية من الجمل في البنية العميقة، وننطق مالا نهاية منها على البنية السطحية بعد المرور بقواعد التحويلات"[4]

---

[1] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجاهلية، القاهرة 1955، ص103.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد العربية، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص93.

[4] رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي دراسة وصفية تاريخية، منتدى تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، بغداد،2000، ص112-113.

2-المرحلة النموذجية (1965):

طور تشومسكي النحو التحويلي في "كتابه (مظاهر النظرية النحوية) aspect of the theory of syntax وذلك بإضافته للعنصر الدلالي ورؤيته الجديدة للمعنى الذي رأى منه ذلك الوقت أنه يجب أن يخضع للتحليل اللغوي، ومن ثم أصبح النحو عند تشومسكي نظاما من القواعد يرتبط معنى كل جملة يولدها بالأصوات".[1]

وكذلك استطاع تشومسكي "التفريق بين الجمل الأصولية، والجمل غير الأصولية ولكي تكون الجملة أصولية يجب ألا تنحرف بالنسبة لأي قاعدة من القواعد التي تعين توافق العناصر اللغوية في مستويات اللغة الثلاثة: المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي... ومفهوم الأصولية ينتمي إلى دراسة الكفاية اللغوية إذ إن الجملة غير الأصولية تتحدد وفقا لقواعد الكفاية اللغوية".[2]

3-المرحلة النموذجية الموسعة (1972):

انتقل تشومسكي إلى المرحلة النموذجية الموسعة بعد أن "صدر كتاب تشومسكي (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية) stadies on semantics ingenerative grammar عام 1972، أضاف فيه تشومسكي إضافات جديدة منها أن المكون الدلالي أصبح له دور في تفسير التركيب الظاهر للجملة بعد أن كان هذا الدور مقتصرا على المكون الفونولوجي، ومنها أن المكون الدلالي صار بإمكانه الإسهام في تفسير العديد من العلاقات النحوية الظاهرة بعد أن كان يقتصر عمله على تفسير التركيب المستتر دلاليا"[3]، فالتركيب الظاهر وحده يمكن أن يقوم بدور كبير في التفسير الدلالي للجملة.

وتميزت هذه المرحلة بظهور نظريتين دلاليتين: النظرية الدلالية التفسيرية ل "كارتر" و "فودو"، والنظرية الدلالية التوليدية ل "ليكوف" و "مكاولي" و "بروستال" ثم "غروبر".

---

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربي، بيروت، 1906، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت1985،ص118.

أ/ النظرية الدلالية التفسيرية: يرى تشومسكي من خلال وضع هذه النظرية أن "الوظيفة الأساسية للمكون الدلالي هي إسناد التفسير الدلالي الملائم للمتواليات التي يولدها التركيب بواسطة المعلومات المركبة على أن يتم هذا التفسير على مستوى البنية العميقة دون البنية السطحية، فجملة "ضرب زيد" مشتقة من البنية العميقة المبنية للمعلوم: "ضرب (أ) زيدا" حيث –أ– مجهول، فهاتان الجملتان المرتبطتان بقاعدة تحويلية ترجعان إلى بنية دلالية واحدة، مع أن الأولى مبنية للمجهول والثانية للمعلوم، أي مع اختلافهما سطحا، وهذا الاختلاف هو الذي يجعل إسناد التفسير الدلالي إلى البنية العميقة"[1]، أي أن التفسير الدلالي للجملة متعلق بالبنية العميقة تشترك الجمل فيها بالبنية الدلالية الواحدة.

ب/النظرية الدلالية التوليدية: تطورت هذه النظرية في أواخر الستينيات عن النظرية التوليدية التحويلية الكلاسيكية على يد روس (ross) ولاكوف (Lakoff) ومكاولي (Mccawley) ، وركزت على النقاط الآتية:

- "تعميق البنية العميقة لتقرب أكثر من التمثيل الدلالي
- توسيع العمليات التحويلية للاشتقاق من البنية العميقة إلى البنية السطحية.
- تقليص القواعد التفسيرية وربطها بالتمثيلات الدلالية.
- التركيز على الظواهر التي تتطلب آليات وصفية قوية وعلى استعمال قواعد شاملة كما أضافت النظرية عام 1973 فكرة توليد أربعة مستويات قائمة على نظرية دلالية هي: بنية منطقية، بنية سطحية، السياق، المعنى المنقول بحيث يستند المعنى السطحي للجملة في حدود البنية المنطقية التي يتم تحويلها بواسطة قواعد الاشتقاق إلى بنية سطحية"[2]، ومنه فهذه النظرية

[1] عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988، ص77.

[2] نسيمة شمام، النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 16، ديسمبر2014، ص103.

تبحث في معرفة كيفية ارتباط المفاهيم الدلالية مع بعضها البعض داخل الجمل للتعبير عن معان جديدة.

وما نلاحظه أن النظرية "الأولى لا تعطي للدلالة إلا دورا تفسيريا، أما النظرية الثانية فتحاول أن تبرر أن هذا الدور لا يليق بالمكون الدلالي بحسب النظرية الثانية مسؤول عن توليد الجمل واتخاذها الشكل الذي تتخذه في التركيب"[1]، أي أن الأولى تفسر أم الثانية تولد الجمل.

4-البرنامج الأدنوي:

يعد البرنامج الأدنوي "النموذج الأكثر تقدما في تاريخ اللسانيات التوليدية بدأ هذا البرنامج في التبلور منذ بداية التسعينيات من القرن المنصرم 1993-1995 ويمثل لهذا الاتجاه التوليدي بكتاب تشومسكي الذي يحمل نفس اسم البرنامج: البرنامج الأدنويProgramme)
[2]"The Minimalist)

إن البرنامج الأدنوي" في إطار تصور عام للمقاربة العلمية الهادفة إلى تفسير عام للظواهر المدروسة بأبسط السبل باعتماد استنتاجات صورية قائمة على عدد محدود من الفرضيات القادرة على تغطية أكبر قدر من المعطيات والوقائع، فهذا البرنامج هو محاولة لتبسيط النظرية إلى أبعد حد، سواء في مستوى الصياغة الصورية، أو في عدد مستويات التمثيل اللساني "[3].

ويمكن اعتبار البرنامج الأدنوي امتدادا لنظرية العمل والربط، من جهة الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بنائها.

المبحث الثاني: المقاربة العرفانية الأسس والمفاهيم

تمثل اللغة أحد أهم الموضوعات في البحث الفكري الحديث والمعاصر، والتي لازالت تثير اليوم الكثير من التساؤلات حول طبيعة القوانين الناظمة لها، وكذا حول علاقتها الوجودية بالإنسان وما

[1] عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية،ص78.

[2] حافظ اسماعيل علوي، محمد الملاخ،البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد31، ديسمبر 2017، ص171.

[3] المرجع نفسه، ص171.

يمكن أن تقوم به من أدوار اجتماعية مختلفة، وهي القضايا التي تمخض عنها توجيهات بحثية مختلفة بناء على اختلاف منطلقاتها الابستمولوجية والأدوات الإجرائية التي تتخذها في مقاربتها للغة.

هناك تياران يعتبران أبرز ما قُدم في البحث اللساني وهما"البحث اللساني البنوي وكذا التوليدي والتحويلي يمثلان أشهر التوجهات البحثية التي عرفت ذيوعا كبيرا بناء على ما توصلت إليه من نتائج لها من المعقولية القدر الكبير، إلا أن البحث في اللغة عرف منحى آخرا مع بداية الالتفات أكثر إلى قضايا الاستعمال وتركيز البحث حول علاقة اللغة بمستعمليها، فأصبح الاهتمام منصبا أكثر على علاقة اللغة بالإنسان من جهة وعلاقتها بالوجود من جهة أخرى، هي قضايا صارتتقارب انطلاقا من ملمح معرفي عرفاني (إدراكي)، والذي أصبح يعرف في أدبيات الدرس اللساني باللسانيات العرفانية (المعرفية)"[1]، أي أن البحث اللساني تغير بعد أن كان يهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها أصبح يهتم بعلاقة اللغة بالإنسان.

أولا: نظرة على المصطلح:

1-العرفان في الوضع: "مشتق من "عَرَفَ"، ويعني به المعرفة. يقول ابن منظور:"عَرَفَ: العِرْفَان: العِلم...عَرَفَه، عَرّفهُ عِرْفانا ومَعْرِفةً واعترفه... ورجل عَرُوفٌ: وعَروفةٌ: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه... والعَريفُ والعَارِفُ بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عُرَفاء..."[2]، ومنه فالعرفان جاء من العلم بالشيء والمعرفة به.

2-العرفان في الاصطلاح:

العرفان: "اسم من عرف يعرف، يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، فينتج عن هذا أن نفرق

[1] كمال بخوش، اللسانيات المعرفية : عرض مفهومي للقضايا المفتاحية، Alph.Langues.medias et societes العدد08، 03 نوفمبر2021، ص 589.

[2] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب، تحق:عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف ، كورنيش النيل القاهرة،119، ص2898.

بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما"[1]، أي أن العرفان عند أهل التصوف يختلف عن المعرفة فالمعرفة أصلها العقل أما العرفان غير عقلي وغير مثبت بالاستدلال والبرهان.

نظرية المعرفة: إن نظرية المعرفة بالأساس"مرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية، أفرزت النظريات الإبستمولوجية المعاصرة، والمناهج حديثة التفكير العلمي والمنطقي"[2]، فالمعرفة عقلية مؤسسة على أطر منهجية منطقية فلسفية.

النظرية العرفانية: تعتبر النظرية العرفانية"اتجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها"[3]، ومنه فالنظرية العرفانية أقرب إلى العلوم الطبيعية والعصبية منه إلى العلوم الفلسفية والمنطقية.

والعرفان اصطلاحا هو "ذلك النشاط الذهني الذي يضم مجموع العمليات الذهنية التي لها دورها الهام في استقبال المعلومات وتخزينها، ومن ثمة معالجتها وتوظيفها متى استدعت الضرورة ذلك"[4]

ومنه فالمعرفة عقلية ناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي، والعرفان هو العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ المجاوز للوعي والإدراك وهو موضوع صالح للدراسة العلمية.

ويوضح المخطط الآتي ما سبق ذكره عن شمولية العرفان وهو النشاط الذهني، عن المعرفة – حسية كانت أو عقلية– التي تعتبر المعلومات المخزنة فيه، كما يوضح المخطط كيف تتم هذه العمليات العرفانية والمعرفية على مستوى الذهن.

---

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية(النموذج الشبكي– البنية التصورية– النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2014، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه،ص51.

[4] صابر الحباشة، اللغة والمعرفة رؤية جديدة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا ،ط1، 2008، ص59.

الشكل(01): مخطط يوضح شمولية العرفان Cognition على المعرفةKnowlegeالمعرفة (عقلية كانت أو حسية)/Knowledge

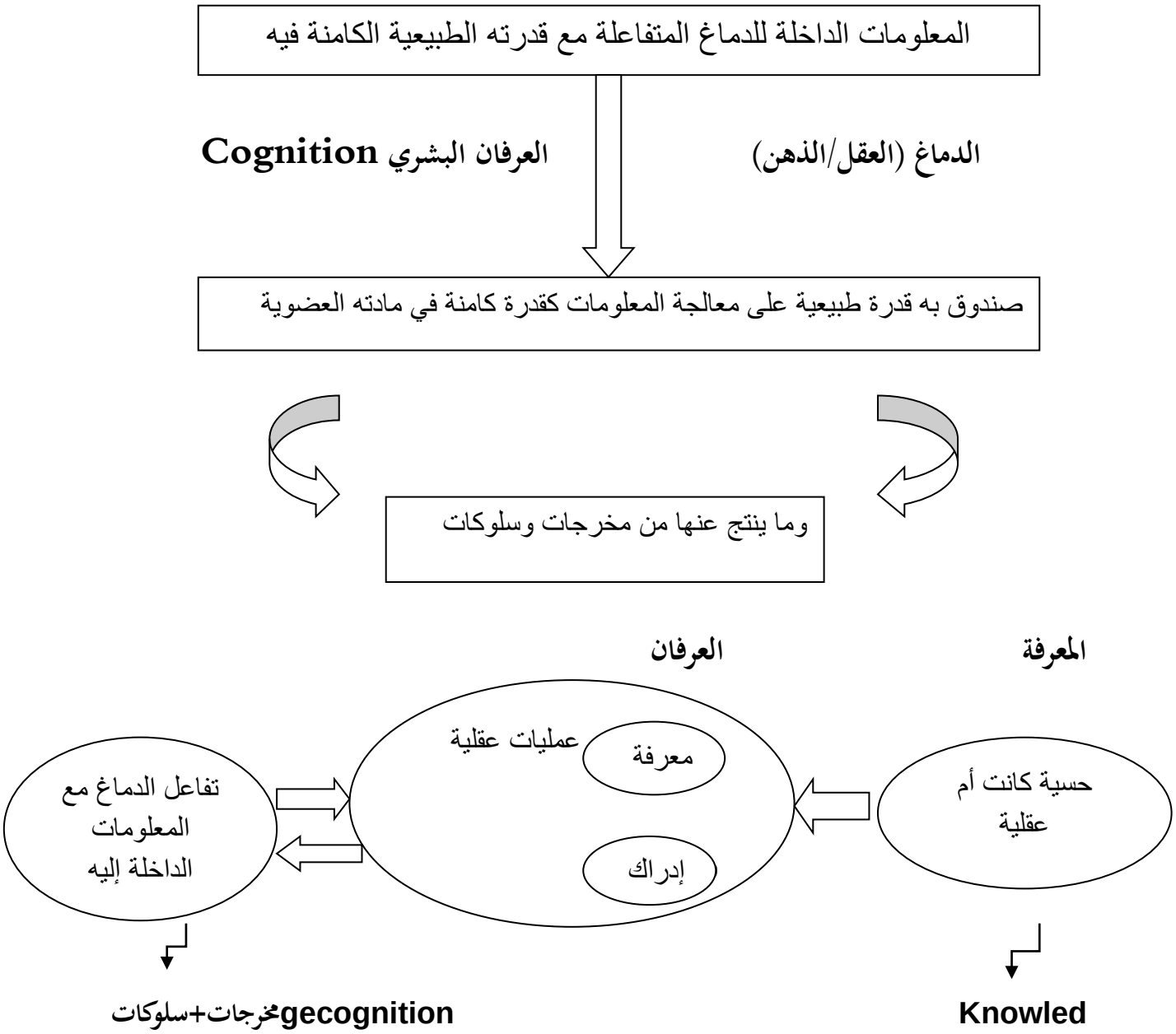

المصدر: عواطف جعفري: الاستعارة التصورية في روايتي "الطلياني"لشكري المبخوت و"مملكة الفراشة" لواسني الأعرج –مقاربة تداولية عرفانية– أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات جامعة العربي التبسي2019

وهناك عدة ترجمات لمصطلح العرفان حيث "يعد مصطلح cognitive من بين المصطلحات التي فرقت بين العرب أكثر مما جمعتهم تحت راية واحدة، فقد تفنن العرب في وضع مقابلات له كل حسب وجهة نظره، وحسب فلسفه واختياراته، وتبريراته جسدت بالفعل مقولة اتَّفق العرب على أن لا يتّفقوا حيث نجد مجموعة من المقابلات العربية مثل: الإدراك، العرفان، العرفنة، المعرفية، المعرفة... وهي مصطلحات ارتبطت بشكل أو بآخر بوجود المصطلح الغربي"[1]، في هذا الصّدد يقول أحد الباحثين ممن ترجموا المصطلح: "اتبعنا التقاليد التونسية في ترجمة coginition بالمعرفة، والعرفان، والعرفانية حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا بالإدراك، ولكن قد عرفت عنا هذه الترجمة وقُبلت، فإننا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة"[2]، ويتضح من خلال قول الباحث أنه تبنى مصطلح العرفان بدل الإدراك الذي يراه شائعا بكثرة عند ثلة من الباحثين في البلدان العربية.

ونحن في بحثنا هذا سنتبنى مصطلح العرفانية على حساب المعرفية والعرفنة والإدراك.

ثانيا: نشأة اللسانيات العرفانية:

نشأت اللسانيات العرفانية سنة 1975 حيث استعمل لايكوف في هذه السنة مصطلح اللسانيات العرفانية متخليا بدوره عن محاولاته في تطوير علم الدلالة التوليدي حيث رفض استقلال التركيب عن المعنى أي أن اللسانيات العرفانية في نشأتها رفضت التركيب والسياق والمعنى وقالت أنهم كُل متكامل، ولم يكن جورج لايكوف الوحيد غير المقتنع باللسانيات التحويلية خلال التسعينيات كما كان شارل فيلمور يشتغل في نفس السنة (1975) في نظريته حول الدلاليات الإطارية، "وكان رولاند لانغاكير قد أرسى أسس نحوه الإدراكي (الذي سمي في البداية بالنحو الحيزي)، كما ورث لانغاكير بعض أفكار ليونار تالمي الذي أقحم مبادئ علم النفس في التحليل اللساني فأخذ عنه الشكل والأرضية ليطور نظريته الخاصة أي نظرية العرض التصوري التي أضحت نظرية مركزية في

[1] حنان كرميش، مصطلحات اللسانيات العرفانية في البحث اللساني العربي مصطلح cognitive أنموذجا، مجلة جسور المعرفة، مجلد07 ، العدد02، 2021،ص616.

[2] المرجع نفسه، ص616.

اللسانيات المعرفية (العرفانية) وابتداء من 1980 وما تلاها بدأت اللسانيات المعرفية تزهر"[1]، ومنه فاللسانيات العرفانية رفضت بعض ما جاءت به اللسانيات التوليدية التحويلية وسعت إلى سد النقائص.

-تعريف اللسانيات العرفانية: تمثل اللسانيات العرفانية تيارا لسانيا حديث النشأة، "يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فيها الاجتماعي والمادي البيئي أي العلاقة بين هذه العناصر فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني، الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة، وخلافا لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفانية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا".[2]

وتمثل اللغة بكل خصائصها وطبيعتها وانتظامها "جزءا من النظام العرفاني عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفاني، وتمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، ولذلك تراعى في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفنة في سائر العلوم العرفانية، وبخاصة في علم النفس العرفاني أي الالتزام بالتعميم "[3].

ويعرف أندلر (1989م) العلوم العرفانية (المعرفية) بقوله:"إن هذه العلوم ترمي إلى وصف استعدادات الذهن البشري وقدراته كاللغة والإدراك والتنسيق الحركي والتخطيط... وتفسيرها ومحاكاتها عند الاقتضاء"[4]. ويحدد لايكوف مجال العلوم العرفانية بقوله: "علم العرفنة Cognitive sienceحقل جديد ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل ما هو العقل؟ وكيف نعطي لتجربتنا

[1]كرفاوي بن دومة، اللسانيات المعرفية (دراسة في النشأة والمرجعيات)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، 2022، العدد02،ص 353.

[2]عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية(النموذج الشبكي- البنية التصورية- النظرية العرفانية)، ص53.

[3]المرجع نفسه،ص 54.

[4]مصطفى الحداد، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، دار ورد الأردنية، الأردن،ط1، 2013،ص36.

معنى؟ ما هو النظام المفهومي؟[1] وهل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه... ما هو الشيء المشترك بين جميع البشر فيما يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة لكن بعض الأجوبة جديدة".[2]

عرف عبد المجيد حجفة العلم العرفاني (المعرفي) بقوله: "علم الذهن يسعى إلى وضع أسس تفسيرية للأنسقة التصورية واللغة في الدراسة العامة للدماغ والذهن، لذا تسعى العلوم المعرفية (العرفانية) إلى فهم اللإدراك، والتفكير والنظر في برمجة التفكير والنظر في برمجة الحواسب وقيامها بحل مشاكل معقدة مثلما تشمل تحليل طبيعة المعنى"[3]، أي أن العلوم العرفانية تسعى لمعرفة كيفية عمل الذهن والوصول إلى فهم ملكتي الإدراك والتفكير.

يتداخل مجال العلوم العرفانية مع تخصصات تشترك جميعا في اشتغالها على الذهن والذكاء البشري "والنظام المفهومي الذي يستعمله البشر في تمثل المعلومات وبنائها في الدماغ وتتضافر تلك التخصصات في البحث عن الشيء المشترك بين جميع البشر في عملية التفكير وما ينتج عنها، وعما به يكون الإنسان ذكيا وسمات الدماغ البشري كحامل عصبي لجهاز الإبداع، وذلك للكشف عن طبيعة ذلك الجهاز، وضمن هذا المنظور وجب افتراض مستويات للمثيل الذهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى مثل جهاز البصر والجهاز الحركي والأداء غير اللغوي... وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول أننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة بوجه عام".[4]

نفهم من هذا أن الجهاز المفهومي للبشر يستقي معلوماته من العالم المحيط به، "وتشترك في عملية مقولة المعنى والمعارف المستقاة ثم تجسيدها في شكل خطابات، أجهزة حسية كالبصر واللمس

[1] النظام المفهومي هو نظام يشتغل على المحيط ترتيبا وتبويبا وما إلى ذلك من وجوه التنضيد والمقولة والحفظ والتسجيل والتخزين.

[2] الأزهر الزناد، لسانيات نظرية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون، ص15.(نقلا عن لايكوف: 1987من المقدمة).

[3] عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي، عصبية، عرفانية)، ص20.

[4] جورج لايكوف ومارك جونسون، الإستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبيقال، ط2، 2009، من مقدمة المترجم.

وجهاز النطق ليقوم النظام الذكي في الدماغ بترتيبها وتبويبها وتصنيفها حسب ما تقتضيه حاجاته وهذا مدار البحث في العلوم العرفانية".[1]

تقوم العرفانية على مخالفة المنهج البنوي "اكتفاء اللغة بذاتها" الذي يعتبر اللغة نظاما مستقلا عن أي تفسير يستمد من خارج اللغة، "وهوية أي عنصر لغوي لا تتحدد إلا داخل النظام اللغوي، واعتبار ما هو خارج اللغة تحكمه الحاسة. أو ذهنيا فلسفيا ماورائيا لا يخضع لمقاييس الدقة العلمية".[2] في حين تنفي المقاربة العرفانية استقلالية النظام اللغوي عن الملكات الذهنية والإدراكية وتتصور أن بينهما علاقة جدلية تتمظهر في التصور العرفاني في لغتين: لغة داخلية هي لغة الذهن وأخرى خارجية هي التي ينجز بها الكلام.

ثالثا: العلوم العرفانية:

المقصود بالعلوم العرفانية "تلك التخصصات العلمية المنتمية إلى مجالات مختلفة[3] الحوسبة والذكاء الاصطناعي، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس المعرفي واللسانيات، والفلسفة التي عمد الباحثون فيها إلى تطوير نظريات للذهن بتبني طرقا جد مختلفة لدراسته. هؤلاء الباحثون حسب بول ثاغارد يمكن برغم اختلاف مشاربهم، التقريب فيما بينهم بصفة مثلى لإعطاء تفسير مشترك لكيفية عمل الذهن. تأتي هذه الرؤية الموحدة للعلم المعرفي من النظر في هذه المقاربات النظرية المتعددة باعتبارها

[1] نجاة بوقزولة، اللسانيات العرفنية نحو منهج جديد لمقاربة النص الأدبي-تجربة الأزهر الزناد أنموذجا-، مجلة الدراسات الأدبية جامعة امحمد بوقرة بودواو بومرداس، العدد03، أكتوبر 2018، ص2.

[2] توفيق قريرة، ظاهرة التكرير في العربية رؤية عرفانية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، جامعة منوبة2005، ص143.

[3] يقول بول ثاغارد أنه بسبب هذا التداخل يعد تدريس العلم المعرفي (العرفاني) المتداخل التخصصات صعبا لأن الطلبة يقصدونه بخلفيات جد مختلفة... فهو من جهة مقصد طلبة من علم الحاسوب والهندسة رفيعي المستوى فيما يتعلق بالحوسبة ولكن لديهم علم قليل عن علم النفس أو الفلسفة ، ومن جهة أخرى هو مقصد طلبة لديهم خلفيات جيدة في علم النفس والفلسفة ولكنهم يعلمون الليل بخصوص الحوسبة.

جميعا تهتم بالمثيلات الذهنية والإجراءات التي تماثل التمثيلات والإجراءات المألوفة في برامج الحاسوب"[1]،أي أن علم العرفان من العلوم البينية التي تداخل فيها عدة اختصاصات.

الجدير بالذكر أن العلوم العرفانية تختلف من باحث لآخر وما نجده نحن مهما هي الأربعة علوم الموضحة في المخطط التالي:

الشكل(2): مخطط يوضح العلوم العرفانية

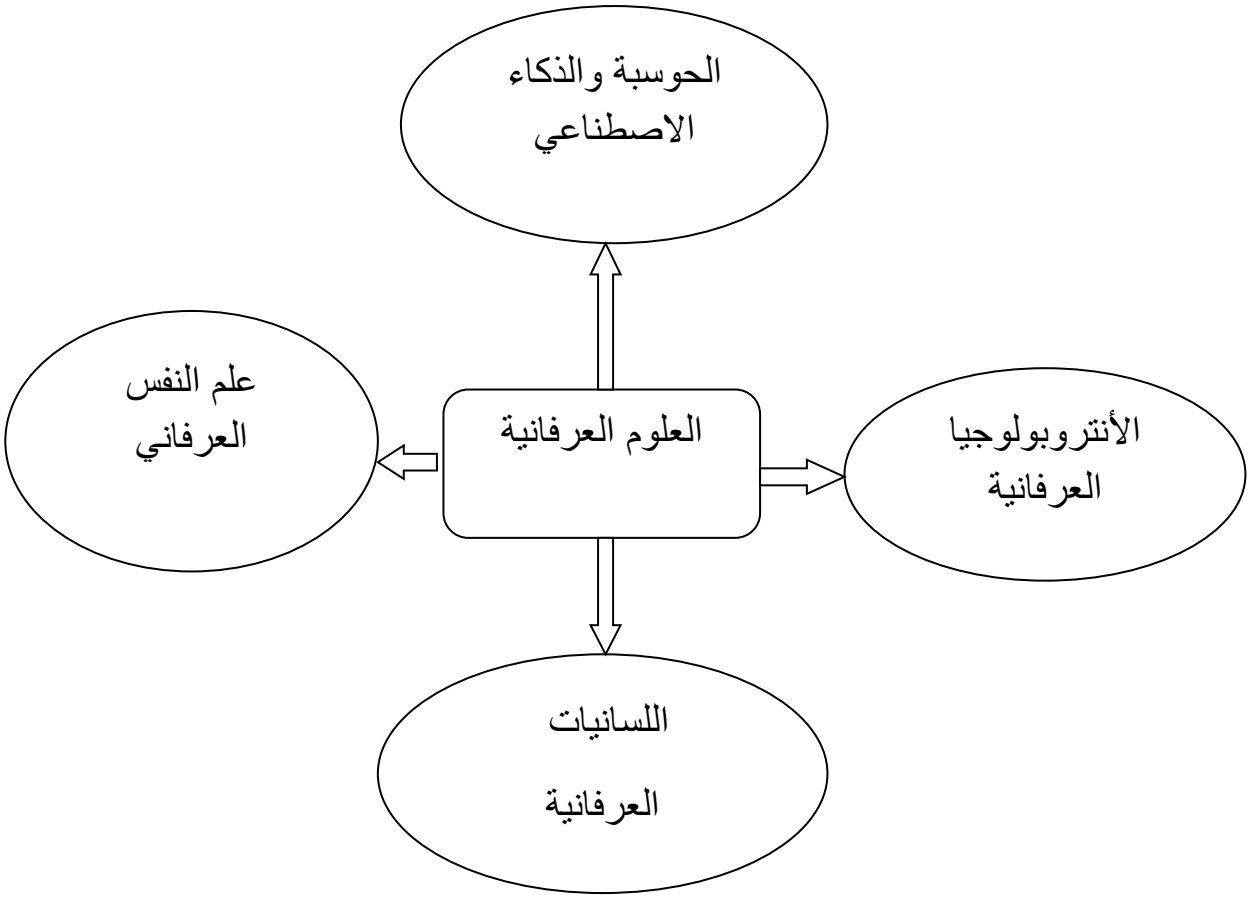

تقسيم الأزهر الزناد في كتابه: نظريات لسانية عرفنية

1-الحوسبة والذكاء الاصطناعي: تقوم الحوسبة على مجموعة من الأوامر تنطبق انطباقا ميكانيكيا آليا، "أما الذكاء الاصطناعي فهو تخصص ضمن علوم الكومبيوتر وله تأثيرات هامة على

[1] عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص16،17.

تطور العلم المعرفي (العرفانية) ويتعلق هذا الموضوع بتصميم برامج حاسوبية تشبه في كيفية عملها طريقة العمل الإنساني"[1]، ومنه فالغاية والهدف الأساس من علم الذكاء الاصطناعي هو صنع آلات ذكية تجاري الإنسان وتؤدي ما يؤديه من الأعمال والمهارات الذهنية.

يقوم علم الذكاء الاصطناعي على ركيزتين هما البرمجيات الحوسبية والآلة، فالبرمجيات تمثل الذهن البشري والآلة بأدواتها تمثل الجسم البشري بأعضائه. ولذلك تكون الآلة الذكية مجهزة بحاسوب تعمل فيه برمجيات تشغل أجهزة الآلة المختلفة. ولعلم الذكاء الاصطناعي كذلك صلة بالفلسفة وعلم النفس في عنايته بطبيعة المعرفة وبغاياتها وبعلاقتها بالذهن (العقل).

ونجد أن علم الذكاء الاصطناعي "قد قسم إلى قسمين قسم نظرية الذكاء الاصطناعي في بعديها الفلسفي الذهني والنفسي أو العرفني (العرفاني) العام، وقسم عملي تطبيقي غايته غرس الذكاء في حامل مادي هو الآلة بتمكينها من أدوات الذكاء فيكون لها سلوك الكائن الذكي"[2].

نستخلص مما سبق ذكره أن الذكاء الاصطناعي أعطى مفهوما جديدا للعقل يتمثل في معالجة المعلومات فالكومبيوتر لا يتعامل مع العالم من خلال مثير واستجابة فقط بل يتجاوز ذلك إلى معالجة عمليات أخرى كما الإنسان تتمثل هذه العمليات في الإدراك، التفكير، التعلم والتخزين والاسترجاع.

2-الأنثروبولوجيا العرفانية: إن الأنثروبولوجيا في أبسط معانيها هي علم الإنسان، وهي كلمة يونانية مركبة من لفظتين اثنتين:"أنتروبوس: الإنسان Anthropos لوكس: العلم Logos غير أن الترجمة الحرفية تكاد تكون عامة وبعيدة عن تحديد ماهية وخصوصية العلم تحديدا صارما من حيث الطرح المعرفي والمنهجي والموضوعاتي، لقد أفقدت الترجمة الحرفية للكلمة اليونانية بعض من صرامة ودقة العلم وموضوعه في الوقت نفسه، أي دراسة الإنسان كذات بيولوجية واجتماعية وثقافية

[1] رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص22.
[2] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص19.

واقتصادية وعقائدية وأيديولوجية وحضارية. فموضوع الإنسان هو في حد ذاته ظاهرة متشعبة ومعقدة وغامضة وبالتالي فإنه يصعب دراستها وفق منظور معرفي ومنهجي وموضوعاتي واحد موحد".[1]

أما التعريف الاصطلاحي للأنثروبولوجيا هي علم من العلوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية، ويهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه (قيم جمالية، دينية، أخلاقية، اقتصادية، وثقافية، واجتماعية) ومكتسباته الثقافية.

إن تحديد القوانين في حياة الإنسان وبخاصة العامة منها هو الموضوع الأساس للانثروبولوجيا، وتختلف موضوعات الأنثروبولوجيا باختلاف المدارس والتيارات التي تمثلها ويمكن حصرها فيما يلي:

-الأنثروبولوجيا التطبيقية: تهتم بتطبيق النظريات الأنثروبولوجية لإدارة المجتمع والتحكم فيه سياسيا وعسكريا...

-الأنثروبولوجيا الثقافية:تهتم بالقيم الموجودة في المجتمع مثل العادات والتقاليد والطقوس الدينية وغيرها من الأمور التي لها علاقة بثقافة المجتمع[2].

3-علم النفس العرفاني: علم النفس المعرفي (العرفاني) هو أحد فروع علم النفس العام الذي يعالج نماذج السلوك الإنساني في مجالات حياة الإنسان المختلفة والتي تتجاوز حاليا أكثر من خمسين فرعا.

يوضح الشكل الآتي محاولة فهم علم النفس العرفاني ما يجري داخل الذهن البشري من عمليات عقلية لتحول المثيرات بعد تلك العمليات الذهنية إلى استجابة.

[1] محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان،2007، ص11.

[2]مصطفى تيليون، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، بيروت، لبنان،ط1،2010، ص22، 23.

الشكل (03): تفسير الاتجاه المعرفي للاستجابة العرفانية

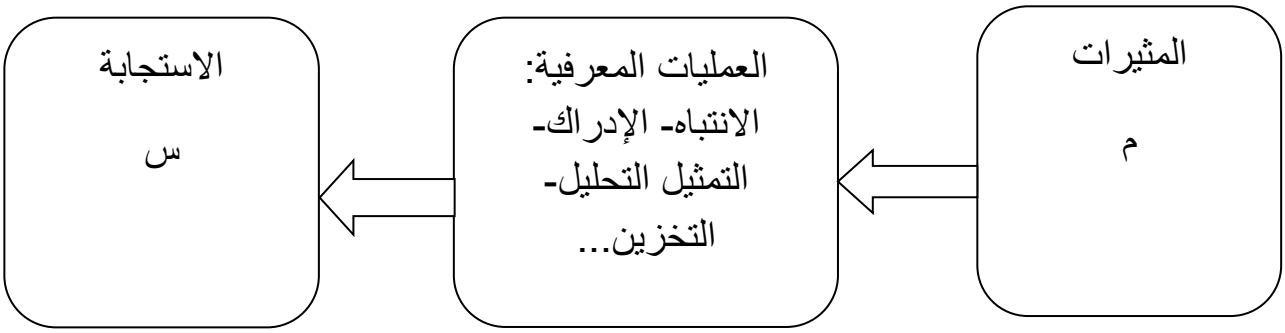

عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق.

جاء علم النفس المعرفي ليركز "على محاولة فهم سلوك الإنسان من خلال محاولة فهم ما يجري داخل عقله من عمليات مختلفة قبل حدوث الاستجابة، ومحاولة فهم أسلوب تناول الإنسان للمعلومات وتكوين المعرفة، وبذلك فقد تصدى علم النفس المعرفي إلى محاولة الخوض في قضايا العقل الإنساني المعقد، والذي عجز الإنسان عن فهمه منذ أقدم العصور، ليحاول فهم السلوك الإنساني من خلال تحليل وتحديد العمليات المعرفية المختلفة التي تحدث للمثير حتى تصل إلى مستوى الاستجابة".[1]

ونجد أن "علم النفس المعرفي يعني بالدرجة الأولى بدراسة مختلف العمليات العقلية التي تحدث داخل الذهن أو الدماغ في محاولة منه لفهم السلوك الإنساني".[2]

نستخلص أن علم النفس المعرفي هو دراسة للعمليات العقلية المعرفية التي تستقبل المعلومات وتخزنها للاستعمال وقت الحاجة لتوجيه استجابة الأفراد، وكيفية تحويل هذه المعلومات إلى معرفة.

[1] مصطفى تيليون، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 23.

[2] رافع النصير زغول، عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، الشروق، ص11.

إنّ نظريات علم النفس المعرفية "تتباين في طريقة تناولها وتفسيرها للعمليات العقلية التي تحدث داخل الدماغ، إذ إن بعضها يهتم بدراسة الإدراك الحسي وعمليات التنظيم المعرفي كما هو الحال في نظرية الجشتلت، في حين البعض الآخر يهتم بدراسة التغيرات النوعية والكمية التي تطرأ على العمليات المعرفية والإدراكية عبر مراحل النمو المختلفة مثل نظرية بياجيه في النمو المعرفي".[1]

أعاد علم النفس المعرفي بعث مفاهيم تعتبر اليوم الركيزة الأساسية للعلوم العرفانية كالذكاء، التفكير، الإدراك، الذاكرة وغيرها من المصطلحات التي يعد كل منها مجالا للبحث في العلوم العرفانية.

4-اللسانيات العرفانية: تجري اللسانيات العرفانية "تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها، وهي تنقسم في المطلق إلى اتجاهين كبيرين –متصارعين- الأنحاء العرفانية والنحو التوليدي في آخر تطور له (البرنامج الأدنوي أو الأدنوية)، وللسانيات العرفانية صلات بالعلوم العرفانية من حيث برنامجها ومفاهيمها العامة ونقضها ما ليس عرفانيا في المطلق وفي اللسانيات الشكلية بوجه خاص".[2]

والمتتبع لمسار الدراسات العرفانية يجد أن "اللسانيات العرفانية قد نهضت على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الشكلي بما في ذلك الأنحاء المركبية والتحويلية والمقولية الرياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق أو الشروط الضرورية والكافية".[3]

أطلقت على اللسانيات العرفانية عدة تسميات منها العرفنة والمعرفية والعرفنية وهي "العلوم اللغوية الحديثة نسبيا، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية التي تهتم بعمل الدماغ، ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة اللسانية والإدراك بشكل عام، ولا يقبل أصحاب هذا

[1] رافع النصير زغول، عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، مرجع سابق، ص12.
[2] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص27.
[3] المرجع نفسه، ص27.

الاتجاه في دراسة اللغة، على اختلاف منطلقاتهم القول باستقلالية النظام اللغوي، فهم يرون أن لا انفصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام".[1]

بدأت اللسانيات بدراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها مع اللساني السويسري فريديناند دو سوسير متبعا في دراسة اللغة المنهج التجريبي الذي يخضع شكل اللغة إلى الملاحظة والتجربة والاستنتاج مهملا في ذلك المعنى باعتباره يستصعى على المنهج التجريبي وهذا ما شكل الثورة الأولى في اللسانيات وكما نعرف أن طبيعة العلم تراكمية خضعت اللسانيات إلى هذه الطبيعة وبنيت مدارس على أنقاض مدارس أخرى ومن ذلك المدرسة التوليدية التحويلية بزعامة اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي الذي يظهر أنه انطلق من قطيعته مع اللسانيات البنوية لكن الأصل غير ذلك فمنطلقه كان بنوي ويتجلى ذلك في حديثه عن البنية السطحية منطوقة كانت أو مكتوبة لكن الثورة التي أحدثها والتي تعتبر بدورها خروجا عن ما جاء به سوسير هو البحث عن كيفية حدوث اللغة واعتبار هذه الأخيرة ملكة ذهنية توجد لدى كل فرد من أفراد المجتمع وتتطور داخل الجماعة اللغوية وتتجلى هذه الملكة في الأداء الكلامي الذي يعتبر الإنجاز الفعلي للغة ومنه ظهر تيار جديد يدعو إلى دراسة علاقة المعرفة الإنسانية بالذهن البشري ومن هذه المعرفة؛ المعرفة اللغوية واعتبار اللغة ملكة ليست بالمنفردة بذاتها داخل الذهن إنما تنتمي إلى ملكة كلية وهي العرفنة التي تحمل عدة ملكات فرعية كاللغة والإدراك كذا البحث في كيف يخلق المعنى في الذهن على مستوى البنية العميقة وهذا التيار سمي باللسانيات العرفانية الذي مثله تلامذة تشومسكي.

رابعا: نظريات لسانية عرفانية:

1-نظرية الاستعارة:

تعد المقاربة اللسانية العرفانية للاستعارة "ثورة على النظرية البلاغية القديمة، فلم تعد الاستعارة بمقتضاها زخرفا لفظيا أو صورة فنية تحقق جمالية الخطاب، إنا هي نشاط عرفاني يقوم على بنى ذهنية

[1] جميلة قماز، أهم مباحث اللسانيات العرفانية، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمية اللغات، المجلد01، العدد07، 2021، ص81.

تحكمها روابط عصبية يجد صداه في الخطاب، وهو ما يعني أن الاستعارة ليست عملية واعية قصدية ينشئها المتكلم في الخطاب وفق مقاصده، بل هي نشاط عرفاني يقوم على بنية عصبية مركوزة في الذهن تشتغل بطريقة لا واعية وتتوسط إدراكنا للعالم وتفاعلنا معه، وهو ما جعل لايكوف وجونسون يعتبران أننا نحيا بالاستعارة، لأنها متجذرة في جهازنا التصوري"[1]، ومنه فالاستعارة ليست موضوع لغة فقط بل ترتبط بالفكر وتصوراتنا للعالم الخارجي، وتجربتنا الخاصة، من خلال فهمنا الناتج عن تفاعلنا معه.

"إن نظرية الاستعارة التصورية (Conceptualmetaphortheory) آلية معرفية بها ندرك ذواتنا ونتمثل العالم من حولنا، ومن هنا فالاستعارة ليست بالأساس ظاهرة لغوية، بل ظاهرة تصورية فمثلما تتجلى في اللغة، تتجلى كذلك في سلوكنا وفي أعمالنا الرمزية وفي تعبيراتنا وفي الأنظمة الأخرى التي يخلقها (أو يبتدعها) الإنسان، وقد أضحت الاستعارة أساس كل المعاني والأفكار والتمثيلات".[2]

وبهذا التصور عن الاستعارة يمكننا أن نرى هذه الظاهرة بشكل أوضح، "فهي تمثل تصورنا للأشياء وكيف يمكن أن نربط بينها وبين غيرها مما يشبهها، أو يقاربها من جانب ما، ودور الجانب اللغوي في هذه العملية العقلية، حيث تقوم في أساسها على تصور ذهني عن الأشياء، وتقوم اللغة باستدعائه من الذهن باعتبارها مثيرا لغويا، يستدعي الصورة الذهنية التي تقابله من الذهن".[3]

"وتتأسس الاستعارة التصورية على جملة من المبادئ نذكر منها:

-الاستعارة اللغوية تجل من تجليات الاستعارة التصورية.

-النظام التصوري قائم في أغلبه على أسس استعارية.

---

[1] إيمان محرز، الاستعارة بنية فنية جمالية أم بنية تصورية عرفانية، مجلة ندوات، العربية وتفاعل الحقول المعرفية، ندوة نوفمبر 2018، ص157.

[2] عبد العالي العامري، الاستعارة التصورية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2018، ص6،7.

[3] عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي، عصبية، عرفانية)، ص14.

-لا يمكن الاستغناء عن الاستعارة لأنها حاضرة في كل المجالات والممارسات الحياتية.

-الأصل في وظيفة الاستعارة ليست غايات جمالية إنما تمكن من تمثيل أفضل للمفاهيم المجردة.

-أي استعارة خارج التصورات الثقافية التجريبية تؤدي إلى تعطيل عملية الفهم والتواصل"[1].

2-النظرية العرفانية المجسدنة:

نشأت وتشكلت فكرة الجسدنة في أحضان العلوم المعرفية عامة والعلوم العصبية بصفة خاصة، واستقامت نظرية متكاملة في الثالوث الفلسفي العرفاني اللساني.

مفهوم الجسدنة: الجسدنة جملة الآليات العصبية والعرفانية "التي تمكننا من الإدراك ومن التنقل فيما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتها المفهومية وطرق التفكير عندنا، وإذا كان الأمر كذلك يكون من الضروري فهم النظام البصري والنظام الحركي والنظام العصبي بترابطاته، فهما دقيقا كي نفهم الذهن".[2]

والأصل في فكرة الجسدنة أنها جاءت موازية لفكرة الاستعارة المفهومية فهذه الأخيرة تمثل المجال على أساس مجال آخر والجسدنة تمثل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد كالغضب والقلق والحزن والفرح.

والأصل في الجسدنة أنها "تتجاوز مجال الاستعارة المفهومية من حيث وفرت مجالا أوسع لدراسة الذهن مطلا بتبين مظاهر تجسدنه في سائر الأنشطة والتصورات غير الاستعارية من قبيل الإسقاطات المفهومية كالقياس والمزج وما إلى ذلك من الأدوات والصناعات، ولكن تظل الاستعارة المفهومية خير مورد لفكرة الجسدنة من حيث مظاهرها وانتظامها واشتغالها، فالجسد –مأخوذ من

[1] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2009، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص78.

هذه الزاوية- يمثل في آن واحد المجال الهدف في تمثل الأحاسيس ، والمجال المصدر في تمثل مفاهيم أخرى عديدة".[1]

3-نظرية الخطاطة:

إن الخطاطة هي شبكة تصورية تنظم نشاطنا الجسدي ومعارفنا الذهنية وتؤسس لمختلف سلوكنا وتحكم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون والخطاطة عند الفيلسوف كانط أداة تتوسط بين المدركات والمفاهيم.

والمعروف عن الخطاطات أنها"أبنية معرفية على غاية من العموم والتجريد تساعد الفرد على بناء الاستدلال المناسب، والخطاطة تساعد الفرد على ملء الفراغ بأن توفر ماهو مسلم به من المعلومات (المعلومات المسلمات) فيتيسر بذلك الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقا من معلومات جزئية أو مقتضبة"[2] إن الشبكة التصورية التي تقع على مستوى الذهن وتنشأ من عملية المشابهة حيث "إن إجراء عملية المشابهة بين شيئين تسبقها عملية تخطيط لإنشاء صورة تجمع بين مواضع المشابهة بين الشيئين، فتنشأ شبكة تصورية في الذهن، يوضع فيها الشيء الأول مكان الثاني، ويتم التعامل معها باستبدال الأماكن، ومن هنا كانت الخطاطات أبنية تصورية للأشياء في الذهن تقوم بالربط بين الأشياء المختلفة، وهي ملكة موجودة لدى كل الناس ليتمكنوا من التواصل معا"[3]،أي أن الخطاطة تساعد الفرد على معرفة المسلم به من الأمور وتكون عملية التخطيط بين الأشياء المتشابهة والغير متشابهة.

❖ أنواع الخطاطة:

هناك أنواع كثيرة من الخطاطة تمثل جميعها عمل العقل في إدراكه لما يراه في شكل خطوط يسير عليها أو مراحل يمر بها، تقوم بنقل الصورة من الواقع إلى العقل.

---

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص164.

[3] سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي، عصبية، عرفانية)، ص72.

–خطاطة الميزان: إن خطاطة الميزان "تعتبر من أهم أنواع الخطاطات فالتوازن الجسدي يعبر عن الحالة الطرازية لخطاطة التوازن لندرك بعد ذلك التوازن في محيط الفيزيائي وفي عالمنا المحيط بنا وهذه التوازنات يمكن أن تنسحب على مجالات أكثر تجريدا وذلك عبر الإسقاط الاستعاري، فنفس هذا التوازن هذا يمكن أن يسقط على ممارساتنا الأخلاقية والعاطفية والقضائية"[1]، أي أن الخطاطة الميزان تساعد في إدراكنا المتوازن للعالم حولنا وهذا التوازن يتمظهر في الممارسات الأخلاقية والعاطفية وغيرها.

–خطاطة المسار: يرتبط الإنسان بالعالم الخارجي عن طريق عدة مسارات كمسار الذهاب من البيت إلى الجامعة، وفي خيال الإنسان توجد عدة مسارات من بينها الانتقال من فكرة سهلة بسيطة إلى فكرة صعبة معقدة حيث ننطلق في حلها من المصدر أو نقطة الانطلاق ثم الوصول إلى الهدف أو النهاية ثم مرحلة الربط بين المصدر والهدف[2].

––خطاطة الدورة: تمثل بالدورات التي يعيشها الإنسان في حياته كالميلاد والنمو والشباب والشيخوخة.

–خطاطة الربط: ترتبط خطاطة الربط بالعالم الفيزيائي حيث "إن العالم الفيزيائي مليء بترابطات نراها في تزاوج الأشياء الفيزيائية ويمكن لخطاطة الربط أن تتوسع استعاريا بانطباقها على ترابطات مجردة مثل الربط بين النتائج والمقدمات وهذا ما تعكسه اللغة في أدوات الربط المختلفة، بل في تراكيبها المختلفة"[3]، ومنه فخطاطة الربط عملها الربط بين الأشياء ويتمثل ذلك في أدوات الربط في اللغة.

[1] سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي، عصبية، عرفانية)، مرجع سابق، ص73.
[2] المرجع نفسه، ص73.
[3] المرجع نفسه، ص75.

4-نظرية الأفضية الذهنية:

إن نظرية الأفضية الذهنية"هي واحدة من النظريات التي تبنت البحث في الفضاء اللغوي من حيث هو "فضاء ذهني"، وهي نظرية نفسية عرفانية، تعد ثمرة عمل اللساني فوكونيي (Fauconnier) سنة 1984، وكانت قد مهدت لها أعمال اللساني نونبورغ (Nunberg) سنة 1978"[1]، تتمثل مبادئها في أنها تعتبر اللغة واستعمالات اللغة بناء ذهنيا للعناصر والأدوار والعلاقات بين الفضاءات غرضها دراسة كيفيات بناء الفضاءات الذهنية والعلاقة بينها.

إن فوكنيي يرى"أن الكثير من الأبنية تنطوي على إشكاليات في فهم التأويل وتكون فيه الدلالة محدثة للبس ويكون التحليل الشكلي التركيبي غير قادر على تفسيرها. واعتبر أنه بالإمكان إعادة قراءة تلك الأبنية وتفسيرها بواسطة "فضاءات ذهنية" تنتظم وتترابط في ضوء قرائن تركيبية ومقامية وثقافية واجتماعية تمكن المخاطب من الاهتداء إلى الدلالة المقصودة وإلى المحال عليه داخل تلك الأبنية".[2]

خامسا: الفرق بين النظرية التوليدية التحويلية والعرفانية ومبررات الانتقال:

أحدث اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي ثورة في اللسانيات عندما تجاوز الدراسات البنوية التجريبية منتقلا إلى منهج يعتمد في دراسة اللغة على العقلانية والتفسير، ويبحث في قدرة العقل على إنتاج اللغة وفهمها وكأي عالم لساني التف حوله العديد من الباحثين المؤيدين لأفكاره لكن وجه له من قِبلهم العديد من النقد وبخاصة في قضية "مركزية التركيب" ليجدوا لأنفسهم فيما بعد تيارا آخر اعتبروه ملاذا لأفكارهم ووجدوا فيه حسبهم ما فقده أستاذهم نعوم تشومسكي ويعرف هذا التيار بالتيار العرفاني.

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط1، 2010، ص159.

[2] لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل البنية اللغوية، مجلة العلامة، العدد3، ديسمبر 2019، ص14.

وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على أهم مظاهر الاختلاف بين النظريتين ونوجزها في عنصرين أساسين:

أ–من مركزية التركيب إلى هندسة التوازي:

بنى تشومسكي نظريته في بدايتها على مركزية المكون التركيبي، "وقد كان التركيب قطب الرحى الذي دارت في فلكه مباحث اللسانيات التوليدية ردحا من الزمن، بينما تعمل المكونات الأخرى الصوت والدلالة في مستوى ثانوي، يقول جاكندوف: "ونعود إلى ما أعتقد أنه الخطأ الذي يقف وراء ابتعاد النظرية اللغوية عن العلوم العرفانية واغترابها فقد برهن تشومسكي أن اللغة تتطلب نسقا توليديا يسمح بإنتاج ما لا حصر له من الجمل المتنوعة "[1].

يوضح الشكل التالي الاختلاف بين نظرة تشومسكي ونظرة العرفانيين للصوت والتركيب والدلالة.

الشكل (04): نقاط الاختلاف بين تشومسكي والعرفانيين

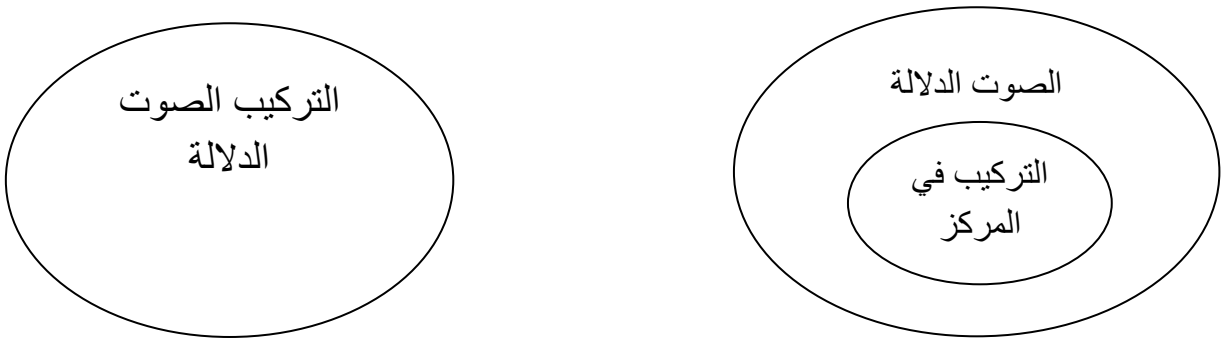

تصور تشومسكي **تصور العرفانيين**

عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم.

[1] عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم، مجلة اللسانيات، المجلد24، العدد1، ص103.

يبين الشكل على اليمين تصور تشومسكي الذي فصل بين التركيب والصوت والدلالة وجعل التركيب هو المركز، بينما يخالفه العرفانيون في الشكل على اليسار بإعطاء الأهمية نفسها للمكونات جميعا.

ب–البنية التصورية من أحادية المكونات إلى دمجها:

يرى تشومسكي أن "مختلف العمليات الذهنية التي ترافق عمليات التحليل اللغوي على أنها عمليات منفصلة، وتمت للتحليل اللساني بصلة، وهو الأمر الذي يخالف ما هو موجود عند أصحاب اللسانيات العرفانية الذين أولو هذه العمليات أهمية كبرى، واعتبروا الآليات التي تعمل بها كلا متكاملا، يضاف إلى ذلك التركيز على مختلف مباحث علم النفس كالإدراك، والخيال، وما إلى ذلك"[1]،أي أن نظرة تشومسكي لعمليات التحليل اللغوي مختلفة عن نظرة العرفانيين لها.

إن القدرات الذهنية لها فضل في معالجة الوحدات اللغوية حيث "إن الوحدات اللغوية ومعالجتها وإنشاءها يقع إنجازها بفضل عدد من القدرات الذهنية العامة التي لا تخص نشاط الإنسان اللغوي فحسب، وإنما تهم مختلف الأنشطة التي يقوم بها في كل ميادين المعرفة وحتى حياته اليومية".[2]

فهذا المنطلق يعطي للسانيات بعدا أكثر شمولية يضم مباحث علم النفس المعرفي ويمد اللسانيات بمعارف من علوم أخرى كعلم التشريح، وعلم الأعصاب، وعلوم الطبيعة وغيرها وهو الأمر الذي يبدو ضيقا في الطرح اللساني التوليدي فالعلم الوحيد الذي نهلت منه هذه الأخيرة هو الرياضيات.

من أهم ما ميز النظرية العرفانية عن النظرية التوليدية التحويلية هي البنية التصورية حيث "إن البنية التصورية تعتبر من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفاني عن البحث اللساني التوليدي، وكان تشومسكي قد ألح على انفصال الآليات اللغوية المسؤولة عن إنتاج اللغة في الدماغ وفهمها، ما

[1] عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم،ص131.

[2] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط1، 2010، ص39.

يعني إنتاج اللغة وفهمها عنده تتم على مستوى جهاز مفصول عن بقية العمليات الذهنية كالإدراك والتصور وغيرها".[1]

غير أن الأمر عند العرفانيين بخلاف ذلك؛ "فكل العمليات الذهنية –بما فيها اللغوية– تتم على مستوى البنية التصورية، وهي ليست جزءا من لغة في حد ذاتها، إنما هي جزء من الفكر. إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها، بما في ذلك الاعتبارات الذريعية والمعرفة الموسوعية إنها البنية المعرفية التي يبنى عليها التفكير والتخطيط"[2]، وتخص البنية التصورية عند العرفانيين كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن.

يفصل تشومسكي إنتاج اللغة وفهمها عن باقي العمليات الذهنية، أما العرفانيونفيعتبرون إنتاج اللغة وفهمها جزءًا من العمليات الذهنية، كما هو مُمثلٌ في الشكل الآتي.

الشكل (05): إنتاج اللغة وفهمها في المنجزين التوليدي والعرفاني

تصور تشومسكي **البنية التصورية للعرفانيين**

عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم.

[1] عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم،ص132.

[2] مجموعة مؤلفين، آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص57،58.

نستنتج أن تصور العرفانيين لم يختلف كثيرا عن تصور تشومسكي للغة وللعمليات الذهنية المساهمة في تشكلها بل بُنيت نظرتهم على تصورات تشومسكي متجاوزين في ذلك السقطات التي وقع فيها.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم تقديمه في هذا الفصل يتبين أن اللسانيات التوليدية التحويلية أحدثت ثورة ثانية في تاريخ اللسانيات بعد الثورة الأولى التي قام بها دو سوسير، تجلت ثورة تشومسكي في رفضه الاكتفاء بمجرد الوصف للغة ورفضه ما جاءت به المدرسة السلوكية التي نظرت للغة كمجرد سلوك إنساني، وقدمت البديل لكل ما تم ذكره وقدمناه في متن الفصل، بعدها ظهرت النظرية العرفانية بزعامة تلامذة تشومسكي الذين ثاروا ضد اهتمامه بالشكلنة على حساب المعنى فأعادوا بدورهم الاعتبار للمعنى واعتبروا اللغة جزء من العرفان مثلها مثل باقي العمليات الذهنية الأخرى كالتفكير والإدراك، أما بخصوص الانتقال من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية نجد أن اللسانيات العرفانية قد حاولت جر اللسانيات التوليدية التحويلية إلى حقل العلوم العرفانية التي وسعت مجال الدراسة أكثر، ونجد أيضا أن العلاقة بين اللسانيات التوليدية التحويلية واللسانيات العرفانية قوية ومتجذرة في كل من النظريتين والعلاقة بينهما هي علاقة امتداد في الأصل وليست علاقة قطيعة كما هو ظاهر.

الفصـــل الثاني

الدرس اللساني الحديث من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية

تمهيد:

إن المتتبع لمسار البحث اللساني المعاصر يجد تحول منحى البحث من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية بسبب السقطات التي وقع فيها تشومسكي والتي جعلت تلامذته يثورون ضده، فبعد أن كان بحثهم حول علم الدلالة التوليدي تحول بحثهم إلى حقل معرفي جديد يسمى بالبحث العرفاني ومنه تبلورت اللسانيات العرفانية، إن هذا الفصل عبارة عن دراسة تحليلية استقصائية لكتابين الأول هو نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد، والثاني مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غريبة، سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على أهم الأسباب التي جعلت مسار البحث يتحول من اللسانيات التوليدية التحويلية إلى اللسانيات العرفانية وكذا علاقة كل من النظرية التوليدية التحويلية بالنظرية العرفانية.

المبحث الأول: دراسة تحليلية استقصائية لكتاب نظريات لسانية عرفنية.

كتاب نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد يتكون من قسمين؛ القسم الأول عنوانه العرفنة وعلومها مدخل تاريخي مفهومي، تناول فيه العلوم العرفنية إضافة إلى تعريف العرفنة وماهية اشتغالها، أما القسم الثاني فقسمه إلى بابين؛ الباب الأول في اللسانيات التوليدية وهو ما سنتتبعه خلال مسار بحثنا، والباب الثاني فهو عرفاني تناول فيه النظريات اللسانية المفهومية، احتوى الباب الأول على ثلاث فصول أما الباب الثاني على ست فصول سنحاول في بحثنا هذا تتبع مسار البحث من النظرية التوليدية التحويلية وصولا إلى النظرية العرفانية؛ وقوفا على: النقد الموجه للنظرية التوليدية التحويلية، الأسس التي قامت عليها النظرية العرفانية، إضافة إلى نقاط الالتقاء والاختلاف بين النظريتين وذلك من خلال دراسة كتاب نظريات لسانية عرفنية دراسة استقصائية تحليلية.

1- تعريف العرفنة عند لايكوف(George Lakoff)

ورد تعريف لايكوف للعرفنة في كتاب الأزهر الزناد بقوله "علم العرفنة حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنتروبولوجيا والحاسوبية، وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل:

ماهو العقل؟ كيف نعطي لتجاربنا معنى؟ ما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟".[1]

2- تعريف الأزهر الزناد للعرفنة:

تبحث في "الذكاء من حيث طبيعته (ما هو الذكاء؟) ومن حيث اشتغاله (كيف يشتغل الذكاء؟) ومن حيث عمله (ماذا يفعل الذكاء؟) ويختصر هذا الثالوث العرفنة".[2]

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم،ناشرون محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف،2010، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص16.

نشأت العلوم العرفانية في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين لكنها اكتسبت مظهرا تنظيميا مؤسسيا في منتصف السبعينات من القرن الماضي وكان ذلك في كبريات الجامعات بشمال أمريكا وأوروبا.

3- روافد العلوم العرفانية

-السيبرنيتية: تتعلق السيبرنيتية بالإنسان والعالم الخارجي حيث "يعود هذا المبحث إلى أعمال الفرنسي كلود برنار المتصلة بالنظام الفيزيولوجي أساسا [...]في ما به يمكن للكائن الحي أن يحفظ نفسه في المحيط الخارجي بما فيه من تغيرات ومخاطر وفي ما به يكون تفاعله معها"[1]، أي أنها تبحث في كيفية تفاعل الإنسان مع محيطه الخارجي من الخلال المواقف التي يواجهها.

الحاسوبية: إن الحوسبة هي اختراع حاسوب يعمل بطريقة آلية عن طريق إدخال مجموعة من البرامج والقواعد.

والذكاء الاصطناعي: أما الذكاء الاصطناعي فهو العلم الذي يبحث في كيفية جعل الآلة تقوم بما يقوم به الإنسان عن طريق مدها ببرامج تتيح لها القدرة على امتلاك مهارات ذكية تشبه قدرات الذهن البشري.[2]

-الأنتروبولوجيا العرفانية: للأنتروبولوجيا العرفانية علاقة وطيدة مع الأنتروبولوجيا الثقافية حيث "تمثل الأنتروبولوجيا العرفانية ما كان يعرف بالأنتروبولوجيا الثقافية بمفهومها القائم على البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات ثقافية مختلفة بما في ذلك من بيئات مادية واجتماعية مخصوصة"[3]، تبحث هته الأخيرة عن كيفية اشتغال الذهن بما تعلق والمجالات الثقافية.

-علم النفس العرفاني: من المباحث الأساسية لعلم النفس العرفاني هي النشاطات الذهنية من قُبيل الإدراك الانتباه وهناك من اعتبر علم النفي العرفاني هو علم النفس بعينه حيث "إن بعض الباحثين يعتبره علم النفس مطلقا، وبعضهم يعتبره فرعا من علم النفس[...] ومجال الدراسة فيه العمليات

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص17.

[2] المصدر نفسه ، ص18.19.

[3] المصدر نفسه، ص21.

العرفانية وأبنيتها من قُبيل الإدراك والانتباه والذاكرة واللغة والقصد والنشاط الفكري واللغوي وما إلى ذلك من مباحث تظم الانفعال والشخصية وغيرها مما له من تفاعل مع سائر الملكات العرفانية"[1]، أي البحث في كل ماله علاقة بالنشاطات الذهنية.

-اللسانيات العرفانية: هي جزء من علم العرفان و "هي تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات لكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها، وتنقسم إلى اتجاهين كبيرين –متصارعين- الأنحاء العرفانية والنحو التوليدي في آخر تطور له (البرنامج الأدنوي)"[2]، نجد أن اللسانيات العرفانية تنتمي إلى النظرية التوليدية التحويلية في آخر تطور لها وهو ما يعرف بالبرنامج الأدنوي ومنه فإن اللسانيات العرفانية قد قامت "على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الشكلي بما في ذلك الأنحاء المركبية والتحويلية والمقولية والرياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق أو الشروط الضرورية والكافية"[3]، أي أنها رفضت الوصف المجرد الذي جاء به دو سوسير وكذلك الشكلنة التي جاء بها تشومسكي.

هذا يعني أن اللسانيات العرفانية لم تنشأ من العدم بل شكلت لها النظريات السابقة حقلا خصبا وأبرزها النظرية التوليدية التحويلية حيث رفضت كل ما يقوم على الشكلنة وإهمال المكون الدلالي لكن هذا لا يعني إحداث قطيعة تامة مع هذه النظريات، وما يثبت ما ذهبنا إليه ما ذكره الكاتب أن للسانيات العرفانية شقان أوروبي وأمريكي لكن الغلبة للسانيات الإنجليزية (الأمريكية والبريطانية) وقسم الأنحاء العرفانية الأمريكية إلى قسمين كبيرين: "يضم الأول منها كل النظريات أو المناويل الموسومة بالعرفانية من جهة، ويضم القسم الثاني الأدنوية التشومسكية وهي تطور للنحو التوليدي فيه عودة إلى مبادئ ثابتة فيها منذ البدايات (سنوات 1995) فالأطوار اللاحقة إلى حدود السنوات 1980 وانتهاء عند ظهور البرنامج الأدنوي (تشومسكي 1995،1993) وذلك

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص24.

[2] المصدر نفسه ، ص27.

[3] المصدر نفسه، ص27.

بالتقليص من الأجهزة الشكلية وعملياتها والتركيز على العمليات العرفانية فردية كانت في مستوى النحو المضمر أم كونية في مستوى النحو الكلي"[1]نجد أن اللسانيات العرفانية تأثرت أكثر باللسانيات الأمريكية على حساب اللسانيات الإنجليزية، هذا يعني أن التوليدية التحويلية في نموذجها الأخير جزء من اللسانيات العرفانية في الجزء الأول منها وانصرفت إلى الاهتمام بالمكون الدلالي في الجزء لثاني منها وهكذا انفصلت العرفانية كنظرية مستقلة بذاتها عن اللسانيات التشومسكية.

4- نشأة اللسانيات العرفانية:

تعود النشأة الأولى للسانيات العرفانية عند "صدور كتاب لايكوف(George Lakoff) سنة 1987، وكتاب لانقاكر(Ronald Langacker) سنة 1987، ومقال طالمي(*Leonard* Talmy)(1988) وقد صاحب هذا التأسيس المعرفي العلمي بعث جمعية اللسانيات العرفانية العالمية (سنة 1989) ومجلتها اللسانيات العرفانية (سنة 1990) وذلك بعد عقد تقريبا من بعث مجلة العلوم العرفانية (1977) وتأسيس جمعية العلوم العرفانية بأمريكا (1979)"[2]، وجُل هؤلاء الباحثين هم تلامذة تشومسكي.

ختم الأزهر الزناد عرضه الأولي عن اللسانيات العرفانية بذكره عدد من النقاط التي تختزل ما عليه ثار عليه وقام هذا التوجه الذي بدأ موجة فتيار فمدرسة متكاملة الأسس في الدرس اللغوي.

من الخصائص العرفانية ثورتها على الأنحاء الشكلية (الإعراب والصرف) ومنها استقلال اللغة مكونا من مكونات الذهن واكتفاؤها بذاتها، وكذلك الثورة على مركزية الإعراب وقيام التمثيلات الدلالية على أساس شكلي.

أما خصائص الأنحاء العرفانية كانت" دراسة اللغة من زاوية وظائفية عامة ومن زاوية وظائفية نفسية (عرفانية) في إطار اجتماعي والمعتمد في ذلك على كل الملكات والآليات من قبيل الإدراك والانتباه

[1]الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص28.

[2]المصدر نفسه، ص30.

والمفهمة والمعنى والمقولة والخطاطات، ومن خصائصها أيضا العناية الأساسية بالدلالة ومفهمتها"[1]، أي ما تؤديه اللغة من وظائف في الإطار النفسي أو الاجتماعي.

5- علاقة اللسانيات بالعوم العرفانية:

عرج الأزهر الزناد إلى علاقة اللسانيات بالعلوم العرفانية فتناولها بالدراسة من جهتين:

-إفادة العلوم العرفانية من اللسانيات.

ومن المبادئ الموجهة للدرس اللساني العرفاني "الالتزام بالتعميم أي أن يستوعب الدرس اللساني العرفاني جميع المظاهر من النشاط اللغوي، الالتزام بالمبدأ العرفاني وهو إقامة حقائق لغوية ثابتة توافق الحقائق العرفانية الثابتة في سائر العلوم العرفانية، ومن المبادئ الأخرى نجد الفرضية الرمزية والفرضية القائمة على الاستعمال"[2]، فالالتزام بالتعميم والالتزام بالمبدأ العرفاني من أهم مبادئ الدرس اللساني العرفاني.

أورد الأزهر الزناد ما تسهم به اللسانيات العرفانية في المباحث العرفانية العامة وأبرز الأعلام الذين يمثلون هذا الاتجاه هو تشومسكي حيث يطرق بتواتر العلاقات القائمة بين الملكة اللغوية والذهن وتموضع اللغة في الذهن كما يطرق علاقة اللسانيات بعلم النفس ولعل أبرز ما أفادت به اللسانيات العرفانية الدرس العرفاني "توصلها إلى العود بالنشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية العصبية بأن جعلت منه مهارة من جملة مهارات عرفانية يمتلكها البشر"[3]، فاللغة جزء من المهارات العرفانية للإنسان، ومنه فالنظرية التوليدية نظرت إلى اللغة كملكة ذهنية مركزها الدماغ البشري في حين أن العرفانية نظرت إلى اللغة على أنها جزء من نشاط ذهني كلي وهو العرفان.

6- العرفانية وماهية اشتغالها:

ذهب الأزهر الزناد إلى تعريف العرفانية وماهيتها واشتغالها ووظيفتها فعرفها على أنها "علوم متظافرة تدرس من حيث طبيعتها (ماهية العرفانية) وكيف تشتغل وماذا تفعل ومن حيث وظيفتها

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] المصدر نفسه، ص34.

وتبلور هذا الثالوث من القضايا طورين أولهما قوامه الحاسوب فيما بعرف باستعارة الحاسوب وهو الطور الحوسبي وثانيهما قوامه الدماغ وهو الطور فيما يعرف باستعارة الشبكات"[1]،أي أن العرفانية من العلوم البينية.

-أما الطور الحاسوبي فجرى "تعريف العرفانية بكونها معالجة المعلومات في الدماغ، وتشتغل فيه العرفانية اشتغال الحاسوب حيث تشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزميات في لغة البرمجة الحاسوبية"[2]، أي تمكين الحاسوب وجعله يقوم بالعمليات التي يقوم بها الإنسان من خلال تزويده ببرامج تتيح له ذلك.

-لكن تغيرت الأشياء في الطور الثاني الترابطي سنة 1980 لأن صعوبة الإحاطة بالعرفانية البشرية وبماهية اشتغالها على منوال الحاسوب، "وكان التوجه إلى الدماغ أساسا في تصور العرفانية فلا يمكن الحديث عنها ما لم ترتبط بنشاط الدماغ[...] فإذا كان الدماغ أداة طبيعية كانت لعرفنة وظيفته لتشمل موقع الجسد في العالم فتحولت العناية من رصد الأنشطة الذهنية الصرفة إلى ما به يكون ممارسة المهارات والملكات العرفانية في عالم الأشياء والواقع"[3]، لأنه لا يمكن دراسة العرفنة على حساب ما جاء في الحاسوب تحول اهتمام العرفانيين من الحاسوب إلى الذهن البشري.

وختم الأزهر الزناد القسم الأول بذكره أهم الأبحاث التي شكلت الإرهاصات الأولى للسانيات العرفانية.

عرض الكاتب في القسم الأول لمحة عامة موجزة عن العلوم العرفانية والتي تمكن المتلقي من معرفتها بنفسه رغم أنه استعمل لغة وأسلوب يتسمان بالصعوبة.

7- في اللسانيات التوليدية:

لم يدرس الأزهر الزناد كل مراحل اللسانيات التوليدية بل اهتم بالطور الأخير منها وهو طور الأدنوية وما حايثه من التنويعات في المنهج التوليدي، حيث تمثل الأدنوية طورا وراثيا ومغايرا لما سبقه

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

[3] المصدر نفسه، ص35.

من أطوار النظرية التوليدية، وطرح تشومسكي ما يسميه اللغة المضمرة أي باطنة من حيث هي قدرة مخزونة تمثل حالا في الذهن/الدماغ موجودة في ذاتها وجودا مستقلا عن سائر الأشياء في الكون.

والنحوعند تشومسكي نحوان: نحو كوني ونحو مخصوص؛ أما الكوني فهو "فهو هدف بعيد يسعى كل لساني إلى تحديده هو نظرية في المبادئ الثابتة التي تحكم الملكة اللغوية البشرية"[1]، أما النحو المخصوص فهو "نظرية في لغة مخصوصة تصف ما به يكون الاقتران بين تمثل ذهني وعبارة لغوية ويكون به تحديد الشكل والمعنى إضافة إلى النحو الذهني وهو عدد محدود من مبادئ التوليف تمثل النظام الحاسوبي"[2]، أي أن النحو الكوني يتعلق بالملكة اللغوية ككل، أما النحو المخصوص فيتعلق بلغة من اللغات.

ويجعل تشومسكي في الأدنوية نُظم الملكة اللغوية قسمين: الأول منها نظام عرفني يحفظ المعلومات ويخزنها، والثاني عدد من نظم الإنجاز وبين النظام العرفني ونظم الإنجاز تفاعل بواسطة عدد من المستويات التمثيلية اللغوية.

قامت النظرية العرفانية على نقد مركزية الإعراب وهو المبدأ الذي دعت إليه التوليدية التحويلية، يقول الزناد في هذا الصدد أن جاكندوف ركز على مبدأ التوازي والتزامن في تصور النحو من حيث مكوناته واشتغاله وهي أسس تخالف منطلقات توليدية كلاسيكية حافظ عليها جمهور التوليديين ومنها مركزية الإعراب ومرحلية الاشتقاق وقضايا الإطناب ومن الحجج التي يوردها جاكندوف في نفي مركزية الإعراب "تأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي، فمن الفرضيات القائمة في هذا المجال ما يذهب إليه بيكرتن 1990 إلى أن البشر الأوائل كانوا قادرين على اتخاذ الأصوات رموزا بالمواضعة[...] فالإعراب تطور لاحق حادث في تاريخ اللغة ويبدو أنه مستحدث عند الإنسان العارف"[3]، معناه أن الإعراب لم يظهر مع ظهور العلوم العربية بل ظهوره جاء متأخرا.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص 47،48.

[3] المصدر نفسه، ص64.

8- نظريات الهندسة الثلاثية المتوازية:

أورد الأزهر الزناد عدة نظريات في هندسة النحو وهي خوارزميات تشتغل على أساس التوازي مكوناتها ثالوث يضم الدلالة والإعراب والصوتمية وكل من هذا الثالوث نحو توليدي في ذاته أي له أولوياته، "والتصافح هو وريث لفكرة التأويل التام في مستوى الشكل الصوتي ومستوى الشكل المنطقي في النحو التوليدي وينقسم التصافح إلى:

-تصافحات نطقية –إدراكية-.

-التصافح الصوتمي الإعرابي.

-التصافح المفهومي الإعرابي.

-التصافح الثلاثي.

وكل هذه المصطلحات أوردها جاكندوف"[1]، ويقصد بالتصافح التأويل على المستوى الصوتي والمنطقي.

9- معالجة الكلام في الإطار التوليدي –نظرية اللمات أنموذجا-

أشار الأزهر الزناد إلى معالجة الكلام في الإطار التوليدي ومثل لهذه المعالجة "بنظرية اللمات حيث اعتبر عملية إنتاج الكلام وفهمه من الأنشطة الأساسية الغالبة في العرفانية، ونظرية اللمات واحدة من نظريات عديدة في إنتاج الكلام وتأويله[2]، فالعرفانية تهتم في الأساس بمعالجة الكلام وفهمه وكل ماله علاقة بعمل الذهن.

ومن النظريات التي عرفها الكاتب كذلك نظرية اللوغونات وهي "نظرية عامة في الاهتداء المعجمي في إنتاج الكلام وفي تحليله[...]، تبلورت في أعمال مورطن من خلال العناية بالتعرف على الكلم جزءا من تحليل الكلام ثم توسعت في أبحاث عديدة لتشمل الإنتاج، ويتكون جهاز إنتاج الكلام في نظرية اللوغونات من أربع محطات: النظام العرفاني، نظام اللوغونات وحافظة الاستجابة ثم الاستجابة

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص81.

المنطوقة"[1]، كما أورد الزناد عدة محطات لتطور البرنامج الأخير في اللسانيات التوليدية التحويلية وهو البرنامج الأدنوي الذي ظهرت فيه بوادر العرفنة إلى أن أصبحت نظرية مستقلة بذاتها لها أسسها ومبادئها.

عارض لانقاكر النظريات النحوية السابقة قائلا أن "البنى النحوية لا تكون نظاما شكليا مستقلا بنفسه إنما هي بنى رمزية تخدم المضامين المفهومية من حيث تشكلها وترمز إليها، ولا يستقيم الانتظام القائم في الدرس اللساني فلا يوجد تفاضل مطلق بين الطرفين في الثنائيات التي حكمت الدرس اللغوي منذ القدم والخلل في قيام هذه الثنائيات إنما يكمن في اعتماد موقعين طرفين متقابلين في الاسترسال يتخذان آلية في التحليل والتفسير، ويهمل ما بينهما من الدرجات، فالمعجم والصرف والإعراب يمثل جميعها استرسالا من الوحدات الرمزية وما الفصل بينهما إلا فصل اعتباطي، فتحليل الوحدات النحوية دون اعتبار الدلالة هو بمثابة وضع قاموس دون إثبات معاني الكلمات"[2]، فالنظام اللغوي يعمل متكاملا مع بعضه البعض ولا يمكن فصل مكون عن مكون آخر، إن النظرية النحوية التي عارضها لانكاقر هي نظرية تشومسكي النحوية حيث إن القدرة التي تمكننا من إنتاج عدد لا متناهي من الكلمات والجمل بعدد محدود من الحروف عالجت القضية النحوية من الناحية الشكلية فقط فهذه الكلمات والجمل غير محدودة منها ما يكون صحيحا من ناحية الشكل فقط ولا يؤدي الإفادة لأنها لا تؤدي معنى صحيح.

يعتبر الأزهر الزناد النحو مثل المعجم من ناحية استرسال الوحدات الرمزية وما يوفره هذا الأخير من تنضيد المضامين المفهومية وترميزها لأن المتكلم عندما "يستعمل وحدة أو بنية نحوية مخصوصة إنما ينتفي صورة مخصوصة بها تنضيد الموقف الحاصل في ذهنه لغاية تواصلية باختلاف اللغات من حيث نظمها النحوية تختلف أنماط التصوير الذي يجريه المتكلمون بها في افتدائهم بالمواضعة اللغوية، ولا يعني هذا الاختلاف أن البنية المعجمية والبنية النحوية تفترضان قيودا على

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص99.

العمليات الذهنية، فالبنية اللغوية لا تقيد عمل الذهن وإن كان لها أثر فيه فهو على غاية من السطحية"[1]، انتقل الاهتمام من الإعراب والنحو إلى الدلالة في اللسانيات العرفانية حيث يطلق لانقاكر لفظ دلالة على كل مادة تصورية تمثل مفهوما ممكنا فالدلالة عنده في التصور في معناه الواسع.

أما موضوع علم الدلالة العرفاني هو البحث في الأبنية التصورية وتحليلها وغايته تقديم الأوصاف الظاهرة لانتظامها، ومن أخصب المجالات التي يبين فيها المدخل التصوري عن كفاءته هو ظاهرة الاشتراك الدلالي.

عرف لانقاكر المعنى الخطاطي بأنه "وحدة دائرية تتعدد تحققاته في عدد من المعاني منها علامة و شيء ثم يتوسط الاتساع يمكن أن تتوسع التحققات بعضها أو جميعها إلى معان أخرى من قبيل حلبة المتصلة في آن بالتحقيقين /علامة دائرية/ وشيء دائري/، وفي ضوء هذا تكون العبارات اللغوية صنفين صنفا ذا علاقة بالمجالات الأساسية وصنفا ذا علاقة بالمجالات العليا في التنظيم المفهومي[2]، ومن المبادئ الأساسية في النحو العرفاني أن للبشر القدرة على تناول الوضع الواحد بطرق عديدة مختلفة تمثل الواحدة منها زاوية يتناول منها ذلك الوضع، يطلق على تلك القدرة تسمية نمط التناول أو زاوية التناول، وتتحدد دلالة العبارة اللغوية بالمضمون التصوري المدلول عليها بها وزاوية التناول التي يصور من خلالها المضمون ومن الركائز الأساسية في النحو العرفاني الأبعاد التصورية التي تقدم بدورها أوصاف متعلقة بالعبارة اللغوية.

يجمل لانقاكر غاية النظرية اللسانية "في تحديد البنى والقدرات التي تكون ما به يتمثل المتكلم المواضعة اللغوية، والشروط في هذا التحديد أن يكون موافقا للواقع العرفاني أي يكون له ما يطابقه ويدعمه في اشتغال العرفنة العامة وتتمثل هذه المعرفة في النحو في تصوره الواسع"[3]، فغاية النظريات

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص100.

[2] المصدر نفسه، ص103.

[3] المصدر نفسه ، ص115.

اللسانية تحديد القدرات التي تجعل من المتكلم منتجا للكلام وأن يكون تحديدهم لهته القدرات موافقا للواقع العرفاني.

يعتبر النحو العرفاني اللغة "جهاز يمكن به صياغة التصورات صياغة رمزية في شكل سلاسل صوتية فهي بذلك أداة ترميز تجتمع وحداتها الرمزية في مسرد منظم وهو النحو، والوحدة الرمزية هي كل ما يملكه الفرد من بنى أي ما يمكن له أن يستحضره من حيث هو كل جاهز مسبقا وذلك دون أن يستوقفه تركيبه الداخلي"[1]، فالنحو نظام من الوحدات الرمزية وهو الجهاز الأساس الذي تتشكل منه اللغة.

النحو عند لانقاكر ليس توليديا ولا بنائيا وليس عددا من الخوارزميات تعطى عدد الأقوال المقبولة، وتصور النحو عند لانقاكر آلية خوارزمية يفرض يودا وحدودا اعتباطية على مباحث النظرية اللسانية من حيث المجال ويقود إلى افتراضات في طبيعة البنية اللغوية لا أساس لها.

ختم الأزهر الزناد هذا الفصل بخاتمة تحدث فيها عن النحو العرفاني معتبرا نظريته إحدى النظريات اللسانية القليلة التي يكون السعي فيها إلى استيعاب النحو في انتظامها الشامل أصواتا وصرفا وإعرابا ودلالة ولا ما بين اللغة والملكات العرفانية عند المتكلم، "فاللغة ليست نظاما مكتفيا بذاته ولا تقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفانية ولا يمكن تفسير السلوك اللغوي دون اعتبار آليات المعالجة العرفانية[2]، أي أن اللغة تعتبر من العمليات العرفانية ولا يمكن الفصل بينها وبين هذه العمليات الذهنية.

أما الفصل الثاني ذكر فيه الأزهر الزناد أهم نظريات علم الدلالة العرفاني وأولها نظرية الاستعارة المفهومية حيث يقول: "إن الفكر بطبيعته تخيلي قائم على التخيل والتصوير باعتماد المجاز والاستعارة وما إليهما،فما لم يكن من أرضية جسدية من المفاهيم يستعمل هذه الأدوات التي لا يكون فيها انعكاس الواقع انعكاسا حرفيا أو تمثيله تمثيلا مطابقا في الخارج، وبما أن للفكر خصائص جشطلتية

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص136،137.

وليس ذريا فإن للمفاهيم بنية مرتبطة بالمحيط والبيئة بمعنى أنها ليست مجرد أبنية رمزية يشتغل عليها الذهن منقطعة عن مجال العيش والتجربة"[1]،فالمجاز والتخيل من أهم العمليات التي يقوم عليها الفكر وهما مرتبطين بدرجة أولى بمحيط الإنسان وكيفية عيشه والتجارب التي مر بها.

من خصائص الفكر (الذهن) عند لايكوف "أنه تصوري مجسدن ذو بنية جشطالطية، وتقوم لوصف كل خصيصة نظرية من قبيل نظرية الاستعارة المفهومية ونظرية الجسدنة ونظرية الصورة والخطاطة وجميعها لبنات تبنى بها المناويل العرفانية المؤمثلة"[2]، فالمناويل العرفانية تقوم على نظرية الاستعارة المفهومية ونظرية الجسدنة.

تعرف الاستعارة المفهومية بأنها "تسمية تطلق على جملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفانية، ولعل اقترانها بلايكوف عائد إلى ما له فيها من صهر وبلورة وما لآثاره من رواج وما لطريقته في العرض والبسط من الوضوح والنجاعة، ولهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة وبالاستعارة والمجاز خاصة[...] وتنظر الفكرة الحديثة إلى التخيل (المجاز) في العقل (الاستعارة والمجاز المرسل والتصوير الذهني) باعتباره مكونا مركزيا من مكونات العقل لا مكونا زائدا ينضاف إلى الحقيقة"[3]، فالاستعارة المفهومية هي تنظيم للفكر ونستعملها في حياتنا العادية وفي جميع المجالات كذلك.

دحض لايكوف الرؤية الكلاسيكية للتمييز ما بين الدلالة الحرفية والدلالة المجازية للكلام وأثبت أن "الاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي وهي جزء من الفكر حيث مثلت أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها وهي جزء من النظام العرفاني"[4]، سميت بالاستعارة المفهومية لأنها أداة مفهمة وتمثيل وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة المتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن والأوضاع والمكان والعلاقات والأحداث والتغير والجعل وما إليها.

---

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص141.

[2] المصدر نفسه، ص141.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

[4] المصدر نفسه، ص142.

تعتبر الاستعارة عملية مركزية في اشتغال الذهن يكون بها تمثل مجال ما على أساس مجال آخر يتوسط آلية الإسقاط الاستعاري.

ونجمل ما تعلق به في عدد من النقاط هي:

"-الإسقاط قوالب من التناسبات الأنطولوجية وهو كائن ما بين المستويات العليا في المقولات، يحكم مبدأ الثبات الذي ينص على أن الإسقاط ما بين المجالات يحافظ على الأبعاد الطوبولوجية وعلى أن الغلبة للمجال الهدف.

-يتخذ لايكوف من توسع الاستعارة ويسر الاهتداء إلى المعنى الجديد الحادث منه أساسا آخر يدعم ما يذهب إليه من تأمل الإسقاط المفهومي ما بين المجالات في الفكر فهي قولب قارة من التناسب الأنطولوجي ما بين المجالات.

-يسطر لايكوف مبدأ عاما يحكم الإسقاط، تستعمل المقولات العليا في الإسقاط المفهومي ما بين المجالات، ذلك أن مستوى المقولة الأعلى يتضمن المعلومات العامة الشاملة بوجه يضمن إسقاطا أكثر ثراء في المجال المصدر على المجال الهدف يتضمنه من معلومات عن المستويات الأساسية أو الدنيا من المقولة.

-إن عملية الإسقاط محكومة بمبدأ الثبات ويفيد الغلبة للمجال الهدف حيث يقوم الإسقاط على التناسب ما بين المجال والمصدر والمجال الهدف، والشروط في قيام التناسب الحفاظ على الأبعاد الطوبولوجية في المجال المصدر، وهي الأبعاد الكبرى الأساسية التي يبنى عليها ذلك المجال وتكون بنيته الخطاطية"[1]، فلايكوف ركز على المعنى وتوسيع مجال الاستعارة بهدف الاهتداء إلى المعنى والتركيز على عملية الإسقاط المفهومي.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص146،147.

إن الاستعارة هي "الأداة الأساسية التي بها نتمثل المفاهيم المجردة وبها نفكر وهي لذلك متجذرة في الذهن وما جريانها في اللغة إلا وجه من وجوه تحققها"[1]، فالاستعارة حسب لايكوف مهمة في حياة الإنسان وفي تعامله مع محيطه بالكيفية المناسبة ويعتبرها متجذرة في الذهن.

تقوم الاستعارة من حيث بنيتها على الإسقاط ما بين المجالات وهو إسقاط جزئي غير تناظري (غلبة المجال الهدف)، و تحدث الاستعارة وما يصاحبها من استدلال بإنشاط تلك التناسبات التي يكون بها انعكاس قوالب المجال المصدر على المجال الهدف ويخضع الإسقاط الاستعاري لمبدأ الثبات.

تتلخص فكرة لايكوف "في ما يمكن أن نطلق عليه مركزية الاستعارة قياسا على مركزية الإعراب وما شاكلها في العديد من النظريات اللسانية عامة والتوليدية خاصة"[2]، فلايكوف ركز على مركزية الاستعارة في النظرية العرفانية بدل مركزية الإعراب في النظرية التوليدية التحويلية و قوام مركزية الاستعارة ليس المشابهة المطلقة إنما تمثل الأشياء الواحد منها على أساس الآخرر بعدا عرفانيا آليا غير واع، ولذلك مثلت اللغة في جريانها بمستوياتها المختلفة اليومي العادي والأدبي منها مجالا لها بل إن الاستعارة الشعرية امتداد للاستعارة اليومية.

ختم الأزهر الزناد هذا الفصل بالقول أن الملاحظات بشأن الاستعارة وجد لها صدى في ما تضمنه التراث وذلك يعود إلى أن كل من الفكر الغربي والفكر العربي نهلوا من الثقافة اليونانية، ومنه ذهب إلى أنه يجب التعريف بتراثنا العربي وذلك بنقله بوجه من الوجوه إلى اللغات الجارية اليوم والانجليزية واحدة منها، والمساهمة في التطور العرفاني بعناصر نستمدها من اللغة العربية أو من التراث العربي وقال الزناد أن ما أورده لايكوف بخصوص المجاز أنه يعم الكلام اليومي ليس بالجديد واستشهد بقولين لابن جني يثبت فيهما ما ذهب إليه.

ذكر الأزهر الزناد في الفصل الثالث أهم النظريات العرفانية وهي: التصوير الذهني، الصورة، الخطاطة وتحققاتها، ثم حدد الموارد المتعاظلة: "النفسي منها والمتعلق بالتصوير الذهني، واللساني المتعلق

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص157.

[2] المصدر نفسه ، ص158.

بالخطاطة والصورة، والمناويل العرفانية المتمثلة في المقولة، ومنها الانتروبولوجي متمثلا في نماذج من أعمال ماك لوري ما اتصل منها بالخطاطة والأنماط الثقافية وأبحاث بارتلات ما كان منها في الخطاطة واشتغال الذاكرة"[1]، فكل مادة من هذه المواد متعادلة بما تعلق بالإنسان كالذهن والصورة والمقولة.

إن الخطاطات "أبنية معرفية على غاية العموم والتجريد تساعد الفرد على بناء الاستدلال المناسب، والخطاطة تساعد الفرد على ملء الفراغ بأن توفر ما هو مسلم به من المعلومات (المعلومات المسلمة) فيتيسر بذلك الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقا من معلومات جزئية أو مقتضبة"[2]، أي أن الخطاطة تتيح للإنسان معرفة الأمور المسلم بها والاهتداء إليها.

والخطاطة تمثل عرفاني "يتضمن تعميما لمظاهر التماثل المشتركة ما بين المدركات من النماذج الجارية في الاستعمال (كمار ويارلو 2000) وهي إطار من العلاقات المنتظمة تملأ بتفاصيل مادية عينية"[3].

أما عن نشوء الخطاطة فتكون "عن طريق عمليات عرفانية متداخلة متعددة متواصلة في الزمن، ومنطلقاتها إدراك الأشياء أو الأحداث في التجربة فتمثيلها وحفظها في شكل شبكات والمفاهيم والصور ثم ينتزع من التجربة الواحدة المتعددة المتكررة أو المتواترة مظاهرها القارة لينشأ ما يشبه الإطار لها في أعم مظاهرها"[4]، فالعمليات العرفانية المتداخلة الموجودة على مستوى الذهن والمتصلة المتواصلة زمنيا هي التي تساهم في تشكل الخطاطة.

فرق لايكوف بين المفاهيم المترابطة: المدركات والصورة الذهنية أو الصورة الخطاطة، فالصورة الذهنية هي تمثل المدركات من الأشياء أو الأحداث تمثلا ذهنيا أساسه الإدراك لبصري أو السماعي واللمسي وما إليه، ومن خصائص الصورة الذهنية قيامها على المجهود وعلى القصد واستحضار أو إنشاء، وقيامها كذلك منقطعة عن الموارد الحسية.

---

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص161.

[2] المصدر نفسه ، ص164.

[3] المصدر نفسه، ص164.

[4] المصدر نفسه، ص165.

ويمكن للصورة الذهنية أن تمثل أساسا لقيام الخطاطة من حيث كانت منطلقا لعملية تعميم وتجريد تنتزع به الخصائص العامة فتكون قالب عام مجرد ثابت من التفاصيل على غاية من الفقر فيها وهي إذا كانت فقيرة في تفاصيلها أمكنها استيعاب كل ما استجاب لتلك السمات العامة، فالصورة تمثل ثري لموضوعها والخطاطة قالب ثابت فقير وقد اجتمع المفهومان في واحد وهو ما يطلق عليه الخطاطة الصورة، وهي عند جونسون ولايكوف بنية على غاية العموم والتجريد وعلى غاية من المرونة ومن الفقر في التفاصيل بوجه تكون به أداة أولية يشتغل بها الذهن.

عرض الأزهر الزناد في الفصل الرابع النظرية العرفانية المجسدنة (الذهن المجسدن) بين فيه كيف تبلورت فكرة الجسدنة واستقامت نظرية متكاملة في ثالوث من الأطر: فلسفي وعرفاني ولساني ثم توسعت العناية بها في سائر العلوم العرفانية والعلوم العصبية العرفانية أساسا.

تندرج الجسدنة مبحثا في العرفانيات واللسانيات في حركة فكرية أوسع تتمثل في العودة بالعناية إلى موقع الجسد في الثقافة وفي عودة الجسد الغائب إلى المباحث من حيث تصوره وقيمته ودوره من حيث إدراكه.

نشأت فكرة الجسدنة أو تجسد الذهن موازية لفكرة الاستعارة المفهومية فالاستعارة تمثل "لمجال على أساس مجال آخر والجسدنة تمثل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف والحزن والقلق، يعرف لايكوف وجونسن الجسدنة بأنها الآليات العصبية والعرفانية التي تمكننا من الإدراك والتنقل في ما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا.

ومنه يجب فهم كل الأنظمة المتصلة بالذهن أولا حتى نفهم الذهن ومن بين هته الأنظمة النظام البصري والنظام الحركي والنظام العصبي.

يذهب روهر إلى أن للجسدنة أبعاد عديدة "يمثل الواحد منها ركيزة من ركائز المفهوم الأم الذي تسعى الدراسات الجسدنية إلى إقامته، ويمثل البعد الواحد منها مفهوما جاريا في مجال يعينه من العلوم

العرفانية في معناها الشامل مقترنا بمظهر من مظاهر الجسدنة"[1]، فالأبعاد التي ذكرها روهر هي الأساسيات التي تقوم عليها عملية الجسدنة.

فمن نماذج التجسدن في تجارب الحياة اليومية ما يورده روهر في حال "انقطاع التيار الكهربائي وانطفاء مصابيح الإنارة وما يكون للفرد من تلمس للطريق وتحسس للأثاث في الغرفة أو البحث عن أشياء أو النزول في السلم وما إلى ذلك، وفي هذه الحال يحضر الجسد، من حيث هو كل أو أعضاء وقد غاب الوعي به في حال الإنارة العادية فما كان من المشاكل والنور موجود يجد حلا له في ما دون الوعي أي بوجه آلي مباشر يصبح طاغيا غامرا للجهاز العرفاني عند الذات في حال الظلام"[2]، إن العلاقة بين الكلمات واللغة ليست مباشرة إنما موجودة بتوسط المتكلم المستعمل جسدا أو كائنا حالا في المكان والزمان وفي العالم بشكل أوسع، ويوضح الأزهر الزناد هذا المبدأ بتقديم حجج في كتابه النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية ومن الحجج التي قدمها أننا لا نفهم المعاني ونتصورها إلا في إطار تجاربنا الجسدية في محيط عيشنا ومن قبيل الأحجام في الأشياء والوزن والخفة والثقل وهي لا تتصور إلا في علاقتها بتجربة الجسد في محيطه يحمل الثقيل منها والخفيف فيتمثل الواحد منها مفهوما ذهنيا لا يتخلص أبدا من جذوره الجسدية.

ختم الأزهر الزناد الفصل المتعلق بالجسدنة بالقول أن نظرية الجسدنة في حاجة إلى إثبات الأرضية النفسية لتحقيق الكفاية النفسية باعتماد حقائق يسطرها علم النفس العرفاني وأمام هذا الطريق الطويلة من المفروض أن تتجاوز مباحث اللغة.

أما الفصل الخامس في كتاب نظريات لسانية عرفنية فعنونه الأزهر الزناد ب "الأفضية الذهنية" حيث وجدت هته النظرية في أعمال فوكونياي "عند دحضه مسلمة منطقية يعتقد أصحابها أن الدلالة اللغوية يمكن الإحاطة بها باعتماد أدوات من المنطق الشكلي، فهو يرى أنها أدوات قاصرة في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ويسعى إلى إقامة بديل نظري لها يقوم على طاقة الذهن البشري

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص190.

[2] المصدر نفسه ، ص192.

عوضا عن طاقة الحسابات الرياضية التي يستعملها المناطقة"[1]، فالمنطق الشكلي عند فوكونياي عاجز عن الإحاطة بالدلالة اللغوية.

ونظرية الأفضية الذهنية "منوال في العلاقة بين الدلالة والعرفنة ينطلق من تفسير الظواهر المتواترة[...] سعيا إلى إقامة نظرية أوسع في علاقة اللغة بالعرفنة يكون فيها الكشف عن الاتصال ما بين النحو والتجربة في جميع المستويات وما يكون به بناء الواقع والتجربة والتعبير عنها عند الإنسان باعتماد العبارة اللغوية"[2]، فنظرية الأفضية الذهنية تُبنى على الاتصال بين النحو وتجارب الإنسان.

يتمثل برنامج البحث عند فوكونياي في الانتظام المفهومي الكامن في انبناء المعنى عن طريق الخطاب بوجه تستطيع به الأطراف فيه متابعة الخطاب في ديناميته قصد تحقيق الغايات التواصلية والفكرية، ومنه الأفضية الذهنية تتعلق بالخطاب وكيفية تشكله، إن الفضاء الذهني هو جملة المعلومات المنتظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء ويتكون من عناصر وليس من الضروري أن تكون تلك العناصر مراجع (في المعنى السوسيري)[3]، ويكون بناء الأفضية الذهنية في جميع الأنشطة الرمزية ولعل أبرز ممثل لها هو النشاط اللغوي، فالمتكلم إنما ينشئ مالا نهاية له من الأفضية الذهنية في جميع الأقوال التي ينجزها من قبيل المحادثات والقصص والخرافات والشعر والرواية والمسرح ونشرات الأخبار ونشرات الأحوال الجوية وغيرها.

ختم الأزهر الزناد هذا الفصل بخلاصة من الفرضيات والمبادئ العامة في نظرية الأفضية الذهنية تتمثل في:

- ✓ "تشتغل في انبناء الأفضية الخلفية المعرفية في شكل أطر ومناويل عرفانية مؤمثلة ومناويل ثقافية.
- ✓ تنبنى الأفضية الذهنية بالتأطير المحلي والمعلومات التداولية.
- ✓ ينطلق بناء الخطاب في فضاء أساس ومنه ينطلق التعريش في الأفضية الذهنية ويتوسع.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص197.

[2] المصدر نفسه ، ص198.

[3] المصدر نفسه، ص206.

- ✓ تستعمل الأفضية لإقامة أبنية عرفانية ومعلومات تتعلق بأنواع مختلفة من الأشياء: فترات زمانية، زوايا نظر....
- ✓ يوجد دائما في نقطة ما من نقاط انبناء الخطاب وتبلوره فضاء ذهني وحيد في مواطن البؤرة.
- ✓ تتطابق الأفضية المترابطة في عدد من الخصائص والعناصر والأبنية تنتقل عبر الأفضية بطرق عديدة"[1]، فنجد أن الأزهر الزناد أجاب في خاتمة هذا الفصل عن كيف تشتغل الفضاءات الذهنية، كيف تنبني ، كيف تستعمل، وكيف تتطابق.

أما الفصل السادس والأخير يتعلق بنظرية المزج وهته النظرية ملكة عرفانية ترتبط بنظرية الأفضية الذهنية ولها أسماء عديدة جارية منها المزج أو المزج المفهومي أو الإدماج المفهومي، "تتأسس هذه النظرية على خصيصة لغوية مدارها أن لكل وضع واقعيا كان أو خياليا سبيلا إلى استعمال بنية لغوية تعبر عنه وعن مجمل أفكارنا عموما ويطلق على هذه الخصيصة مصطلح الشمولية، وعلى حد عبارة تورنز هي ملكة يختص بها بنو البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج المفهومي يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناول ذهنية جديدة"[2]، فيمكننا من خلال نظرية المزج التعبير عما أفكارنا واقعية كانت أو خيالية ومن خلالها يتم بناء المعنى.

ويذهب فوكونيا يوتورنر (1998) إلى أن المزج ملكة قائمة برأسها تماما قيام ملكات القياس والتكرارية والنمذجة الذهنية والمقولة المفهومية والتأطير وهي من الملكات ذات الغاية العرفانية المتعددة، وهي ملكة حركية مرنة عاملة زمن التفكير (آن – قولية) بصفة غير واعية فهي جزء من العرفنة الخلفية (الباطنة) تشتغل من وراء الستار فتفلت من الوعي حيث تقوم شبكات واسعة من الأفضية الذهنية في مستوى اللاوعي فتنشأ لذلك أعمال عرفانية في مستوى الوعي تبدو أنها بسيطة مباشرة لا إشكال فيها ولكنها في الواقع ناتجة عن قوانين على غاية من التعقيد تشتغل في العرفنة الخلفية.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص220.

[2] المصدر نفسه، ص223.

ومن القضايا الأساسية التي قامت عليها نظرية المزج حسب تورنز ما به يمكن للبشر تمثل المعاني المختلفة المتداخلة المعقدة والاهتداء إليها والتصرف فيها بما يكتنفها من ترابط بعضها ببعض في شبكات مفهومية متبدلة دينامية ومنها ما يتصل بالوجوه التي يمكن للبشر بها معالجة تلك المعاني بطريقة فضلى ناجعة وبالوجوه التي يتكون بها الحدس الجامع للإلمام بتلك المعاني في تشابكها المعقد.

ومن أمثلة المزج يورد كولسنو تورنر مثال يرد في جميع اللغات يعرف بمثال حفر القبر

"أنت تحفر قبرك بنفسك"

وهي عبارة كثيرة الجريان في سياقات التحذير مما يتصور حدوثه نتيجة لعمل ما وليكن في مجال المضاربة في البورصة، ويقوم استعمال هذه العبارة على شبكة مزج مفهومي يتوفر فيها فضاءان ذهنيان دخيلان وفضاء مزيج:

أ-"فضاء ذهني أول يتضمن عناصر عديدة منها القبور والموتى (الجثث) والدفن

ب- فضاء ذهني ثان يتضمن إطارا للمخاطرة (السلوك المحفوف بالمخاطر) عامة وبشراء الأسهم وبيعها على وجه الخصوص وما يتصل بذلك من إطار البورصة بما في ذلك الشخص المضارب فيها والمعني في السياق.

ج-الفضاء المزيج: تقوم بين الفضاءين (أ) و(ب) عملية إسقاط جزئي تحدث بها المناسبة بينهما فيتناسب المخاطر (المضارب في البورصة) الحفار، ثم يعكس ذلك في الفضاء المزيج فيكون الشخص المضارب في البورصة هو الحفار حيث يتمازج الشخصان وينصهر الواحد منهما في الآخر فيحل فيه وتتراكب صورتهما تراكبا لا ينفك له الواحد من الآخر"[1]، حيث تقوم نظرية المزج على تمثيل ما يجري من العمليات العرفانية القول والتفكير وتجتمع تلك العمليات في ما يسميه أصحابها شبكة المزج المفهومي، وقوام هذا المنوال عدد من العناصر والعمليات منها الأفضية الذهنية والإسقاط بين الأفضية والفضاء الجامع والمزج والإسقاط الانتقائي والتركيب والإكمال (الإتمام) والبلورة فالبنية الناشئة.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص225.

قدم الأزهر الزناد مثالا تطبيقيا في نظرية المزج استقاه من اللغة العربية "الناقة سفينة الصحراء"، "يتمثل الفضاء الجامع في مجال التنقل عامة بما فيه من محدث (هو الناقة أو السفينة أو غيرهما من أدوات التنقل أو النقل) ومنقول (إنسان أو بضاعة) ومجال (الجو أو البر أو البحر) وأداة (سير على قوائم) ومدى (انطلاق من مكان منقول منه فوصول إلى نقطة أخرى منقول إليها، ويندرج كما هو معلوم في هذا الفضاء الجامع جميع ما يكون به النقل ماديا في الفضاء أو معنويا في المطلق –أما الفضاءان الدخلان فهما فضاء السفينة وفضاء الناقة[1]، فنظرية المزج تتكون من فضاء ذهني جامع وأفضية دخيلة.

ختم الأزهر الزناد هذا الفصل بذكر نقاط الاشتراك والتوافق بين نظرية المزج والاستعارة المفهومية.

أما خاتمة الكتاب "نظريات لسانية عرفنية" كانت قاموسا للمصطلحات العرفانية العربية تقابلها الترجمة الأجنبية.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، مصدر سابق، ص234.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية استقصائية لكتاب مدخل إلى النحو العرفاني.

كتاب مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غريبة هو كتاب في اللسانيات العرفانية وبخاصة النحو العرفاني قسمه إلى ثلاث مباحث تناول في الأول موضوع الدراسات اللسانية ونشأة علم الدلالة وتطوره في اللسانيات الحديثة ثم وضع النحو العرفاني في إطاره، أما المباحث الثاني فتناول فيه أسس نظرية لانقاكر العرفانية وأصولها، والمبحث الثالث عن المفاهيم والمقولات الأساسية في نظرية لانقاكر وختم بمثال تطبيقي عن واو العطف والتعليق وبعدها قاموس للمصطلحات عربي، فرنسي، إنجليزي، ونحن بدورنا ركزنا على المبحث الأول في بحثنا لأن الكاتب تناول فيه علم الدلالة وتطوره بين المدارس اللسانية وعلى رأسها المدرسة التوليدية التحويلية ثم العرفانية، قمنا بدراسة هذا الكتاب دراسة تحليلية استقصائية للوقوف على أسباب تحول المنحى اللساني المعاصر من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية.

1- نحو معرفة العرفان:

بداية نقف على تعريف العرفان في هذا الكتاب "العِرفان في الأصل اسم حدث من عَرَفَ، يَعْرِفُ يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل ولا مثبتة باستدلال وبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن"[1]، إن المعرفة المغلفنة ناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي، والعرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك صالح موضوعا للدراسة العلمية.

اختار الكاتب كلمة عرفان للتعريف باتجاه لساني نفسي يقوم على اعتبار النحو مجموعة من العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات، وهو اتجاه قائم أساسا على مخالفته لاتجاه عرفاني أول مثله النحو التوليدي في صيغته الشمسكية الأولى، المتصلة شديد الاتصال بالتصورات الفيزيائية القريبة

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط1، 2010، ص07.

من مفهوم الذكاء الاصطناعي؛ هذا يعني أن أول بوادر العرفانية كانت بالأساس توليدية تحويلية في مرحلتها الأولى ثم انفصلت عنها وبنيت لنفسها تيارا آخرا خالف النحو التوليدي.

ورغم ابتعاد الشمسكيين عن هذه التصورات منذ السبعينيات وفي الثمانينيات بالخصوص، فإن الشرخ الذي أحدثه التوليديون الدلاليون بانفصالهم عن النظرية المعيارية ازداد اتساعا بظهور نظريات عرفانية أخرى، لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى بل تقوم على اعتبار الدلالة أو التصورات والعمليات الذهنية، أساس الأبنية اللفظية سواء أكانت صوتية أو صرفية معجمية أم كانت إعرابية أو تداولية؛ فالانفصال بين النظريتين التوليدية والعرفانية كان بتخلي الأولى عن النظرية المعيارية وتخلي الثانية عن مركزية التركيب والإعراب.

2- موضوع الدراسات اللسانية:

إن اللغة هي تلك الملكة التي تمثل وسيلة التواصل بين البشر عن طريق الأصوات وباستخدام ما اتفق على تسميته بالتقطيع المزدوج، إن منطلق الدراسة اللسانية كان ما يميز ملكة اللغة لكن سرعان ما تحولت الدراسة إلى اللغات الطبيعية الخاصة، ومنه ظهر في الدراسات اللسانية تياران "اهتم الأول بوصف اللغات وساعيا لإبراز ما يميز كل لغة عن اللغات الأخرى باعتبار أن كل لغة عبارة عن نظام خاص من العلامات، واهتم التيار الثاني بدراسة كيفية اشتغال ملكة اللغة باعتبار أن اللغات المختلفة إنما تمثل حالات خاصة لتجلي ملكة اللغة المشتركة بين البشر، وأن الفوارق بينهما لا تعدو أن تكون فوارق سطحية، ويشهد هذا التيار بوجود ملكة لغوية مشتركة، "[1]، والتياران هنا هما التيار البنوي بزعامة دو سوسير والثاني هو التيار التوليدي التحويلي بزعامة نعوم تشومسكي.

3- اللغة نظام من القواعد:

إن النحو التوليدي التحويلي في بداياته يشتمل على ثلاثة أقسام: قسم سياقي وقسم تحويلي وقسم تأويلي.

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص14.

القسم السياقي: "هو الذي يعتبر منطلقا لكل العمليات، فالجملة يجب تحليلها إلى مركب اسمي مسند إليه ومركب فعلي مسند، أما المسند إليه فيقع تحليله بدوره إلى أداة تعريف أو تنكير واسم فنعت أو مجموعة من النعوت، أما المسند فيقع تحليله إلى الفعل، القسم التحويلي: تسمح العمليات التوليدية السياقية والتحويلات الإجبارية بإنتاج الجملة النواة التي تكون إخبارية غير منفية ويكون فعلها مبنيا للمعلوم أما التحويلات الاختيارية فهي التي تسمح بتوليد الجملة المنفية أو الاستفهامية أو تلك التي فعلها المبني للمجهول انطلاقا من الجملة النواة، القسم التأويلي: وهو الذي يسمح بإعطاء الجملة مظهرها الصوتي وصيغتها النهائية كما يمكن من تحديد دلالتها"[1]، فالسياقي يهتم بالسياق أما التحويلي فيهتم بإنتاج الجمل وتحويلها والتأويلي يحدد دلالة الجملة في النص.

4- اللغة نظام من الرموز:

لم يعد مركز الاهتمام كائنا في التصور السابق للنحو مع ظهور المقاربة العرفانية وإنما احتلت العمليات الذهنية المؤسسة لمختلف التراكيب النحوية الصادرة وأصبحت تمثل مدار اهتمام اللغويين، "أضف إلى ذلك إعادة الاعتبار للمعنى والدلالة ووضعهما في المنزلة الأولى سيؤدي إلى النظر إلى النحو باعتباره مجموعة من الآليات التي تسمح بإنتاج تراكيب سليمة، إن النحو قائمة من الأبنية الاصطلاحية التي تسمح بتصنيف المعاني والدلالات فاللغة عند العرفانيين وعند رونالد لانقاكر مسترسل من الأبنية الرمزية وكل الوحدات اللغوية، ما كان منها معجميا أو صرفيا أو تركيبيا، أما النحو فهو قائمة منظمة من الأبنية اللغوية التي تواضع عليها متكلموا اللغة والتي تمثل المعرفة المشتركة، وبذلك أصبحت غاية الدراسات اللسانية متمثلة في السعي إلى إدراك وظيفة الرمز"[2]، فنظرة العرفانيين للنحو تغيرت عن نظرت المدارس التي سبقتهم له.

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص17.

[2] المصدر نفسه،ص18.

5- نشأة علم الدلالة وتطوره في اللسانيات الحديثة:

لقد اهتم الباحثون في مختلف العصور بدراسة المعنى وذلك في إطار علوم متنوعة منها الفلسفة وعلوم الدين وعلم البلاغة، إلا أن المعنى لم يكن موضوع علم مستقل خاصة في الدراسات الغربية، وعندما ظهر علم الدلالة وجدت له ثلاثة تصورات مختلفة عند اللسانيين الغربيين:

أ-"يعرف أصحاب التصور الأول علم الدلالة بأنه العلم الذي موضوعه دراسة المعنى، وهو تصور جماهيري لموضوع علم الدلالة.

ب- أما التعريف الثاني يجعل أصحابه دراسة معاني المفردات موضوعا لعلم الدلالة"[1]، فجعلوا علم الدلالة منحصرا بين دراسة المعنى ومعاني المفردات.

ج- أما النوع الثالث "فيجعل علم الدلالة علما لا يقتصر على دراسة المعاني التصورية التي يسندها مؤلفو المعاجم إلى المفردات، وإنما يشمل كذلك معاني المقولات النحوية والصرفية والمعاني القائمة على أسس منطقية، وكذلك ما كان منها تداوليا راجعا إلى المقام"[2]، تتفق هذه التعريفات أن تعريف هذا العلم هو دراسة المعنى لكن كل منهم ينظر إلى المعنى من زاوية نظر مختلفة، فليس لديهم اتفاق على موضوع هذا العلم ولا منهجه.

لقد قامت البنوية الأمريكية التي هيمن عليها بلومفيلد منذ الثلاثينيات كما أثر فيها الاتجاه السلوكي التوزيعي على إبعاد كل وصف للمعنى من برامجها و إقصائه، "وبذلك أولت أولى الدراسات التوليدية التحويلية الأهمية الأساسية للتركيب وأسندت إليه موقعا مركزيا في النظام واعتبرته مكونا مستقلا، متخلية بذلك عن دراسة الدلالة والمعنى باعتبار أنهما من مشمولات الفلسفة والمنطق والرياضيات وعلم الأجناس اللغوي، أي أن النظرية التوليدية التحويلية اهتمت بالتركيب على حساب المعنى والدلالة"[3]، فالتوزيعية أهملت المعنى والتوليدية التحويلية اهتمت بالتركيب على حساب دراسة الدلالة.

---

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص20

لقد ساهم التيار البنيوي من ناحية "في حصر موضوع علم الدلالة في دراسة المعجم باعتباره شبكة من العلاقات بين المعاني، كما ساهم في إقناع عدد كبير من الدارسين بصعوبة فصل الأبنية المعجمية عن المعارف غير اللغوية"[1]، فالمعجم له علاقة وطيدة مع المعارف اللغوية وليس كما ذهب إليه التيار البنيوي.

6- فترة ظهور المناويل العرفانية:

انطلق تشومسكي من فرضية أن النحو ليس إلا دراسة شكلانية لأشكال الجمل وتراكيبها مستقلة كل الاستقلال عن المعنى، "وبعدها نادى مجموعة من اللسانيين منهم فودوروكاتز منذ سنة 1963 على ضرورة تلقيح المكون التركيبي القاعدي بإضافة مكون دلالي، لكن تراجع اللسانيات الشكلانية وأخذها المعنى بعين الاعتبار ستكون له تبعات خطيرة نذكر أهمها في النقاط التالية:

-سننتقل من علم دلالة معجمي مداره المفردات إلى علم دلالة مركز اهتمامه الجملة والخطاب.

-ستترك المعاني التصورية المتعلقة بالمفردات المجال للمعاني ذات الطابع العلائقي.

-سيقع إقصاء الاهتمامات التاريخية في دراسة الدلالة نهائيا لفائدة الاهتمامات السكونية التي لا يعنيها إلا دراسة المعنى في فترة معينة محددة.

-ستجد دراسة الدلالة التي وقع الالتجاء إليها لسد ثغرات لا يمكن التغاضي عنها في النظرية البنيوية نفسها مضطرة إلى الاعتناء بقضايا خاصة بها، نذكر منها تحليل الدلالات الداخلية للوحدات المعجمية ودراسة العلاقات الكائنة بين الجمل والتي لا يمكن لدراسة التركيب الاهتمام بها"[2]، ومنه فالاهتمام انتقال من دراسة الشكلنة والتركيب إلى الاهتمام بدراسة الشكلنة والتركيب والدلالة معا.

-"ستتجه دراسة الدلالة بدورها إلى الشكلنة وسيسعى عدد من أنصارها إلى إرساء نظام قواعدها الخاصة بها داخل التصور المنطقي الرياضي المؤسس للدراسات البنيوية التي اعتبرت المكون التركيبي مكونا مركزيا.

---

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق ، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص27.

-وسيؤدي تبعا لكل ذلك البحث عن منوال مجرد للقدرة على حساب وصف الإنجازات إلى بعث الحياة في نوع من الاهتمامات، ونعني بذلك الاهتمام بالآليات الذهنية التي سيتكفل العرفانيين بإحيائها وبمحاولة فرضها في مجال دراسة اللغة"[1]، في الأخير حدثت قطيعة كبرى بين النحو التوليدي ودراسة الدلالة وتنشأ عن تلك القطيعة الدراسات الدلالية الشكلانية والدراسات الدلالية القائمة على اعتبارات تداولية والدراسات الدلالية العرفانية.

7- موقف العرفانيين من النظريات اللسانية السابقة:

سنعرض فيما يلي الاعتبارات والمسلمات التي يرفضها النحو العرفاني:

-"يرفض النحو العرفاني التصور الذي فصل بمقتضاه عدد من اللغويين بين مختلف المستويات التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله، هذا التصور الذي جعل عددا من اللغويين يفصلون بين مستوى بنية الكلمة ومستوى بنية الجملة ومستوى المعجم ومستوى الدلالة إلى غير ذلك من المستويات التي تساهم معا في تشكيل المعنى"[2]، فمستويات اللغة تعمل مع بعضها البعض في تشكيل المعنى ولا يمكن فصل المستويات عن بعضها البعض.

-"يعتبر النحو العرفاني أن للغات الطبيعية نظاما يختلف كل الاختلاف عن النظام الذي يميز اللغات الاصطناعية والذي يقوم على مجموعة من المبادئ والمقومات الرياضية المنطقية.

-يرفض النحو العرفاني المبادئ التي تعتبر أن دراسة معاني الوحدات والأبنية اللغوية لا تكون إلا بربطها بالعالم الخارجي الذي يعيش فيه المتكلم والسامع، بل يؤمن بأن المعاني اللغوية ينبغي أن تدرس باعتبارها قائمة على مجموعة من العمليات الذهنية التصورية لا باعتبارها موافقة أو مخالفة لحقيقة أو مجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي.

-إن النحو العرفاني يدافع عن ضرورة الجمع بين التركيب والدلالة وعدم الفصل بينهما في الدراسة اللغوية، ويطمح إلى تقديم نظرية موحدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللغوية"[3]، فاللغات الطبيعية

---

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص30.

تختلف عن اللغات الاصطناعية ودراسة المعنى يكون وفق العمليات الذهنية لا المواقف الحياتية ويجب الجمع بين الدلالة والتركيب في الدراسة اللغوية.

-يقترح النحو العرفاني التخلي عن صنع آلات تحاكي ذكاء الإنسان بمختلف قدراته الذهنية بل يعتبر مثل هذه الطموحات ساذجة وتدل على أن أصحابها غير واعين بمدى تعقيد الأبنية اللغوية ومدى تعقيد أبنية الفكر البشري.

8- النظريات الشكلانية والنظريات النحوية الجديدة:

تشترك النظريات الشكلانية وما يعرف بالنظريات النحوية الجديدة في مجموعة من الخصائص نذكر من بينها:

أ-"إن الغاية منها تقديم وصف بنيوي لمكونات الجمل، وذلك دون أي اعتبار للمعنى وهي تنطلق من فرضية تعنى أساسا بالشروط التي يجب لكل جملة أن توفي بها حتى يكون لها صورة صوتية وتأويل دلالي، والنحو في مثل هذه النظريات يقوم عادة على مناويل منطقية رياضية"[1]، أي أن اهتمامها كان بالشكل على حساب المعنى.

ب-كل هذه النظريات تنطلق من فرضية أولية مؤسسة مفادها أن التركيب مكون مركزي، ولذلك لابد أن يكون النحو الذي تقترحه النظرية نحوا شكلانيا يحتل فيه التركيب منزلة مركزية في النظام.

ج-لا يعدو المكون الفونولوجي والمكون الدلالي في مثل هذه النظريات أن يكونا مكونين تأويليين.

عندما خابت آمال أنصار هذه المبادئ وخاصة تلك التي علقوها بمركزية التركيب اعترف بعضهم أن لا مفر من الاهتمام بالمعنى إلا أنهم اختاروا في أغلب الأحوال وفي أحسنها إدراج بعض الجوانب الدلالية ضمن المكون التركيبي وطعموا نظرياتهم بأن أولوا مكانة خاصة للمعجم دون أن يعيدوا النظر في مبدأ مركزية التركيب، "إن أغلب العرفانيين كانوا من أنصار النحو التوليدي في الفترة الكائنة بين الستينيات والسبعينيات إلا أنهم عندما انتبهوا إلى أن الأسس التي قامت عليها النظرية لا يمكن أن تنتهي بهم إلا إلى طريق مسدودة انشقوا وسعوا إلى إحياء المشاغل النفسية والمعرفية

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص31.

والاعتبارات الذهنية التي كانت موجودة في الدراسات اللغوية قبل ظهور التيار البنيوي الذي همش الاعتبارات العرفانية وأقصاها عن مجال البحث في قضايا اللغة"[1]، هؤلاء المنشقون تخلو عن مركزية التركيب وأولويته واعتبروا أن الصرف والتركيب والمعجم والدلالة ليست إلا مظاهر أو جوانب متصل بعضها ببعض تخدم كلها الغاية نفسها وتساهم في مستويات يصعب ضبط الحدود الفاصلة بينها وتحديد مدى مساهمة كل منها في تكوين المعنى، أي أن العرفانيين رفضوا وتخلوا عن مركزية الإعراب وكذا رفضوا التفريق بين المستوى المعجمي والدلالي والتركيبي بل اعتبروا أن كل منهم يشترك في الوصول إلى دراسة المعنى.

لن تكون المقاربات العرفانية تواصلا للنحو التوليدي كما كان في علم الدلالة التوليدي على الأقل في بداياته وإنما ستمثل قطيعة نوعية في دراسة اللغات الطبيعية.

إن مركزية البحث عند الدارسين لم يعد مركزا على التصور القديم للنحو وللنظرية النحوية وإنما أصبحت تتعلق بتصور العرفانيين للعمليات الذهنية التي تؤسس الأبنية والتراكيب النحوية، "ثم إن إعادة الاعتبار مع العرفانيين للدلالة ولمختلف المعاني التداولية ووضعها في منزلة رئيسية أدى إلى النظر إلى النحو باعتباره جهازا يسمح بصياغة مجموعة العبارات ذات التركيب المستقيم في لغة من اللغات، أما النحو العرفاني فوقع التخلي فيه عن الفكرة التي مفادها أن المعنى يتمثل في العلاقات الكائنة بين العبارات اللغوية والعالم الخارجي، وحظي الاهتمام بالطريقة التي يلجأ إليها المتكلم والمخاطب لتشكيل المعنى أو لإعادة تشكيله أي أن الأولوية ستصبح للعمليات الذهنية التي تنظم المعنى وتصوغه"[2]، وليس المواقف التي يعيشها الإنسان في حياته فالنحو العرفاني أعطى أولوية للعمليات الذهنية على حساب ما يحدث في العالم الخارجي.

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص34.

9- أسس نظرية لانقاكر العرفانية وأصولها:

-القدرات الذهنية العامة:

إن معالجة الوحدات اللغوية وإنشاءها "لا يقع إنجازهما بفضل عدد من القدرات الذهنية العامة التي تخص نشاط الإنسان اللغوي فحسب وإنما تهم مختلف الأنشطة التي يقوم بها في كل ميادين المعرفة وحتى في حياته اليومية ومن بين هذه القدرات؛ قدرة الإنسان على إنشاء تصورات منظمة وتشكيلها"[1]، أي أن القدرات الذهنية عامة ولا تشمل النشاط اللغوي فحسب.

-المجالات العرفانية:

إن كل نظام معرفي وكل تصور يمكنه أن يمثل مجالا لتحديد الخصائص المعنوية لعبارة لغوية ما "وتكون المجالات المختلفة والمعينة في معنى العبارة ما يسمى بالحقل الدلالي لتلك العبارة وقد تستعمل بعض المناويل التي تكون جزءا من تصورنا الاصطلاحي لبعض المفاهيم باعتبارها مجالات عرفانية تسمح بتحديد بعض خصائص عبارة ما"[2]، فالحقل الدلالي يستدعي لمعرفته بعض المجالات العرفانية التي تسمح بتحديد خصائصه.

-الفضاءات الذهنية:

الفضاء الذهني يصعب تحديده فهو عبارة عن "وضعية معقدة إلى حد ما تشتمل على مجموعة من العناصر وعلى علاقات معينة بين تلك العناصر، ومن بين هذه الفضاءات يمكننا أن نذكر المعتقدات والحالات الشعورية ورغبات المتكلم وتصوره للواقع"[3]، فالرغبات التي تجتاح المتكلم وكيفية تصوره للواقع يعتبر فضاء ذهني.

-تنظيم المضامين الدلالية:

إن النحو العرفاني يتبنى وجهة نظر ذاتية وأقل رؤية ذاتية للمعنى، "رؤية تعتبر أن الدلالة عبارة ما تتكون من مضمون ذهني تصوري، ومن طريقة خاصة يختارها المتكلم ويعتمدها في تنظيم ذلك

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص39.
[2] المصدر نفسه، ص40.
[3] المصدر نفسه، ص40.

المضمون وتمثيله، أي أن معنى العبارة يشمل في الآن ذاته كل المعارف والمعلومات التي يستدعيها مضمونها وكذلك الصياغة الخاصة التي يفرضها المتكلم على ذلك المضمون"[1]، وهنا يتجلى البعد الهام الذي تكتسبه عملية الصياغة والتنظيم والذي يتمثل في القدرات التي بحوزة الإنسان والتي يمكنه بفضلها إبراز جانب واحد من جوانب القاعدة الدالية أو وجه واحد يمثل قيمة العبارة ومعناها.

10- تصور العرفانيين للدلالة:

إن ما يميز الدراسات العرفانية عامة ونحو لانقاكر بصفة خاصة تصورهما الخاص للدلالة؛ "فما يعتبره أغلب اللسانيين عادة معارف تداولية أو ثقافية أو عقائدية إنما هو جزء من المعنى، إن كل المعارف الحاصلة لدى المتكلم بشأن عبارة لغوية ما تسهم في تحديد معنى تلك العبارة، ثم إن تحليل معنى عبارة ما يجب أن يسمح بتوضيح كل استعمالاتها بدون استثناء بما في ذلك استعمالاتها المجازية التي تركها أغلب اللسانيين والنحاة جانبا، وأهملوها طيلة قرون واعتبروها جزءا من اهتمامات البلاغيين والأسلوبيين التي لا تعني علم النحو في شيء"[2]، فالمعنى موجود في كل شيء حسب تصور العرفانيين حتى في الاستعمالات المجازية التي لم يهتم بها اللسانيين والنحاة.

يتكون فضاء التأويل في النحو العرفاني من نوعين من العناصر:

مضامين تصورية (أو قاعدة تصورية) تشمل كل المعارف التي يستدعيها معنى العبارة، وتتجمع في شبكة من المجالات العرفانية (أو التصورية) وعمليات ذهنية تصورية تشكل تلك المضامين وتنظمها.

أ-القاعدة الدلالية: كل وحدة معنوية تتكون من قاعدة دلالية تحتوي على شبكة من المجالات العرفانية، "بعض هذه المجالات أولي بسيط لا يقبل مزيد التبسيط والاختزال مثل تجربتنا ومعرفتنا للزمان والمكان وكذلك كل الحقول، وإمكانيات الإدراك الحسي مثل رؤيتنا للألوان وتمييزنا بينها، إلا أن أغلب المجالات التي نتلمسها ونلجأ إليها في لغة ليست أولية لأنها تتكون من أبنية عرفانية درجة

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص46.

في التعقيد"[1]، فالأولى بسيطة ولا تحتاج إلى تبسيط أما ما تعلق بالأبنية العرفانية فهو معقد وبخاصة ما تعلق بالعمليات الذهنية.

ب–العمليات التصورية:هذه العمليات تعكس قدرة الإنسان على تصور نفس المضمون بطرق مختلفة، وهي عبارة عن آليات تسمح للمتكلم بتنظيم المجالات وإعادة تنظيمها بحسب ما يريد التعبير عنه، وهكذا فمعاني العبارات التي تشترك في نفس المجالات العرفانية إنما تتميز فيما بينها بالأهمية الخاصة التي يوليها المتكلم لبعض مكونات المضمون على حساب البعض الآخر.

وقد يقوم المتكلم بانتقاء المجال أو المجالات التي تنطبق عليها العبارة وذلك باختيار المجال الرئيسي الذي تنطبق عليه العبارة، أو باختيار إحدى الأبنية الفرعية المكونة للقاعدة الدلالية.

إن التنسيق باعتبار الوجه والخلفية مظهر أساسي من مظاهر النشاط العرفاني الذهني للإنسان، "وهو ضرب من التنظيم نجده في الأبنية الدلالية والأبنية النحوية وما الوجه إلا بنية فرعية نتصورها ونذكرها منفصلة عن باقي مكونات القاعدة الدلالية وتمثل وجهة النظر الطريقة التي نعتمدها في النظر إلى الشيء أو إلى المشهد، حيث تقترن وجهة النظر بنافذة إشارية شبيهة كل الشبه بعمليات التأطير التي يقوم بها ملتقط الصور أو المصور في السينما حيث يقع اختيار جزء من المشهد أو جانب من الشيء الذي نصفه ونتحدث عنه ونقوم بإبرازه وتعيينه"[2]، تسمح وجهة النظر أيضا بتنظيم عناصر المشهد بالتمييز بين البؤرة والخلفية، تعبر كذلك وجهة النظر عن العلاقة التي يقيمها المتكلم بينه وبين المشهد الذي يصفه أو المدلول الذي يعبر عنه.

11– بعض المناويل والفرضيات التي قام عليها النحو العرفاني:

أ–المناويل العرفانية المؤمثلة:

يفترض العرفانيون "وجود مناويل عرفانية مؤمثلة تمثل المرجع في تكوين المقولات وفي تأسيس النماذج النمطية، يقول جورج لايكوف: إننا ننظم معارفنا بواسطة أبنية نسميها مناويل عرفانية مؤمثلة هذه

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص52.

المناويل عبارة عن مجموعات منظمة حسب أربعة مبادئ"[1]، فالمناويل العرفانية المؤمثلة هي المسؤولة عن تنظيم معارفنا.

ب-المناويل العرفانية الأساسية:

يعتمد لانقاكر في نحوه على منوالين عرفانيين أساسيين هما "منوال لعبة الكريات الخشبية الذي يسمح له بتحديد خصائص مضمون التراكيب والأبنية النحوية التصوري، ومنوال المشاهد الذي يمثل تجارب الإنسان الحسية وخاصة منها تجاربه البصرية"[2]، وهي مناويل عرفانية اعتمد عليها لانقاكر لتحديد التراكيب ودمجها مع تجارب الإنسان.

ج-مناويل عرفانية أخرى:

إن تحديد خصائص تصور حدث ما وصياغته صياغة لغوية يحتاج منا أن نولي اهتماما خاصا لبعض الاعتبارات الأساسية التي تخص الطاقة والزمان والوجود في وموضوع ما والأطراف المشاركة في الحدث، هذه الاعتبارات ترجع إلى مناويل عرفانية مختلفة متمايزة وإن كانت تربط بينهما علاقات عضوية متينة مثل منوال الوحدات المراجع ومنوال الواقع.

[1] عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مصدر سابق، ص56.

[2] المصدر نفسه، ص56.

خلاصة الفصل:

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن كل من الأزهر الزناد في كتابه نظريات لسانية عرفنية وعبد الجبار بن غريبة في كتابه مدخل إلى النحو العرفاني فسرا كيف انتقل المنحى اللساني المعاصر من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية فجعل الأول بابا من كتابه متعلق بهذا التحول عنونه ب "في اللسانيات التوليدية" ركز فيه على الجزء الأخير منها وهو البرنامج الأدنوي، أما عبد الجبار بن غريبة فجعل المبحث الأول من كتابه تعريفا لكيفية الاهتمام بالدلالة والاختلاف في ذلك بين كل من النظرية التوليدية التحويلية والنظرية العرفانية، ونستنتج مما سبق ذكره في كل من كتاب نظريات لسانية عرفنية ومدخل إلى النحو العرفانية أن: نعوم تشومسكي ساهم بشكل بارز في تطور اللسانيات العرفانية من خلال أفكاره المتعلقة بالنمو الذهني والملكة اللغوية التي أفاد بها طلابه وعلى رأسهم راي جاكندوف، ومن أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات العرفانية هو النقد الموجع للسانيات التوليدية التحويلية حول كون اللغة ملكة فطرية ورفض مركزية الإعراب والانتقال إلى مركزية الدلالة حسب لانقاكر، نجد كذلك أن اللسانيات العرفانية مرت بطورين الطور الأول مرحلة الإرهاصات ما تعلق منها بأواخر مراحل التوليدية التحويلية والطور الثاني يتعلق بالنشأة الفعلية للسانيات العرفانية.

خـاتمـة

خاتمة:

توصلنا في بحثنا هذا إلى عدة نتائج أهمها:

1- التركيز على الشكلنة وإهمال المكون الدلالي من الأسباب التي جعلت المنحى اللساني يتغير من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية.

2- التركيز على مركزية الإعراب من الأسباب التي جعلت المسار اللساني يتحول من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية التي ركزت بدورها على مركزية الدلالة.

3- ساهم نعوم تشومسكي بشكل بارز في تطور اللسانيات العرفانية من خلال أفكاره المتعلقة بالنمو الذهني والملكة اللغوية التي أفاد بها طلابه وعلى رأسهم راي جكندوف.

4- قامت اللسانيات العرفانية على أنقاض المدرسة التوليدية التحويلية.

5- من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات العرفانية هو النقد الموجه للسانيات التوليدية التحويلية حول كون اللغة ملكة فطرية ورفض مركزية الإعراب.

6- مرت اللسانيات العرفانية بطورين الطور الأول مرحلة الإرهاصات ما تعلق منها بأواخر مراحل التوليدية التحويلية والطور الثاني يتعلق بالنشأة الفعلية للسانيات العرفانية.

7- العلاقة بين النظرية التوليدية التحويلية والنظرية العرفانية علاقة امتداد وليست علاقة قطيعة.

نتائج دراسة كتاب نظريات لسانية عرفنية (الأزهر الزناد):

1- الكتاب شامل لأغلب النظريات اللسانية العرفانية.

2- تبحث العرفنة حسب الأزهر الزناد في الذكاء من حيث طبيعته واشتغاله وعمله.

3- اللسانيات أفادت واستفادت من العلوم العرفانية.

4- الالتزام والتعميم من أهم مبادئ اللسانيات العرفانية.

5- يجعل تشومسكي في الأدنوية نُظم الملكة اللغوية قسمين: الأول منها نظام عرفني يحفظ المعلومات ويخزنها، والثاني عدد من نظم الإنجاز وبين النظام العرفني ونظم الإنجاز تفاعل بواسطة عدد من المستويات التمثيلية اللغوية.

6– ركز جاكندوف على مبدأ التوازي والتزامن في تصور النحو من حيث مكوناته واشتغاله وهي أسس تخالف منطلقات توليدية كلاسيكية حافظ عليها جمهور التوليديين ومنها مركزية الإعراب ومرحلية الاشتقاق وقضايا الإطناب.

7– من الحجج الواردة في نفي مركزية الإعراب تأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي.

8– نظرية الاستعارة التصورية إعادة نظر في الاستعارات التي ردت أصولها إلى الذهن واعتبرتها جزءا من حياة الإنسان يستعملها كل الناس على حد سواء.

9– تعد نظرية الاستعارة التصورية عملية فهم ميدان تصوري ما يطلق عليه الميدان الهدف بواسطة ميدان تصوري آخر يكون مفهوما واضحا.

10– تمثل بناة الأفضية الذهنية آليات يستعملها المتكلم ليجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد وهي العبارات المتحققة في الخطاب.

نتائج دراسة كتاب مدخل إلى النحو العرفاني (عبد الجبار بن غريبة):

1– يعد كتاب مدخل إلى النحو العرفاني دراسة جزئية في اللسانيات العرفانية تختص بقضايا مهمة في النحو والدلالة العرفانية يجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية.

2– اهتمت اللسانيات التوليدية التحويلية بالتركيب على حساب الدلالة والمعنى.

3– يرفض النحو العرفاني التصور الذي يفصل بين مستوى بنية الكلمة ومستوى بنية الجملة ومستوى الدلالة وغيره من المستويات التي تساهم معا في تشكيل المعنى باعتبار أنهما من مشمولات الفلسفة والمنطق والرياضيات وعلم الأجناس اللغوي.

4– يؤمن النحو العرفاني بأن المعاني اللغوية ينبغي أن تدرس باعتبارها قائمة على مجموعة من العمليات الذهنية التصورية.

5– إن أغلب العرفانيين كانوا من أنصار النحو التوليدي في الفترة الكائنة بين الستينيات والسبعينيات إلا أنهم عندما انتبهوا إلى أن الأسس التي قامت عليها النظرية لا يمكن أن تنتهي بهم إلا إلى طريق مسدودة انشقوا وسعوا إلى إحياء المشاغل النفسية والمعرفية والاعتبارات

الذهنية التي كانت موجودة في الدراسات اللغوية قبل ظهور التيار البنيوي الذي همش الاعتبارات العرفانية وأقصاها عن مجال البحث في قضايا اللغة.

6– تخلى العرفانيون عن مركزية التركيب وأولويته واعتبروا أن الصرف والتركيب والمعجم والدلالة ليست إلا مظاهر أو جوانب متصل بعضها ببعض تخدم كلها الغاية نفسها وتساهم في مستويات يصعب ضبط الحدود الفاصلة بينها وتحديد مدى مساهمة كل منها في تكوين المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف،2010.

2) عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط1، 2010.

ثانيا: الكتب:

أ–الكتب العربية:

3) إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

4) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، 2013، ودراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

5) أحمد عزوز، المدارس اللسانية–أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء 03.

6) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008.

7) حنيفي بناصر،مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

8) رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2014.

9) سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة أنجليزي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، 1997.

10) سمير شريف استيتيه، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث،عمان، ط2، 2008.

11) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004.

12) صابر الحباشة، اللغة والمعرفة رؤية جديدة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.

13) صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.

14) صالح ناصر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،ط1، 2018.

15) صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.

16) عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988.

17) عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل "اقترابات لسانية لإشكاليات التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

18) عبد الرحمٰن بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن خلدون الْحَضْرَمِيّ الاشبيلي، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001.

19) عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية التعليمية قديما وحاضرا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2016.

20) عثمان ابن جني، الخصائص، ج1، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1955.

21) عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، المركز الإسلامي الثقافي، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي كلية التربية، جامعة اليرموك.

22) عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية(النموذج الشبكي-البنية التصورية-النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر،2014.

23) عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012.

24) محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2009.

25) محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

26) محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

27) محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.

28) محمود فهمي الحجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1994.

29) مصطفى الحداد، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، دار ورد الأردنية، الأردن،ط1، 2013.

30) مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 2014.

31) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، 2010.

32) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث،ط1، 2009.

ب – الكتب المترجمة:

33) آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تر: علي صبري فرغلي،عالم المعرفة، الكويت، 1978.

34) برجيتنرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيلي علوي، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، المجلد1، العدد1، ماي 2017.

35) جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط1، 2010.

36) جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبيقال، ط2، 2009.

ثالثا: المجلات:

37) أحمد الهادي رشراش، إشكالية الخطاب اللساني في اللغة العربية، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، العدد 17 مارس 2018، ص: 87،88.

38) أسماء بن منصور، الأسس الإبستمولوجية في الفكر اللغوي لدى تشومسكي، جامعة باتنة1، مج3، العدد 01، ديسمبر 2020.

39) إيمان محرز، الاستعارة بنية فنية جمالية أم بنية تصورية عرفانية، مجلة ندوات، العربية وتفاعل الحقول المعرفية، تونس، ندوة نوفمبر 2018.

40) توفيق قريرة، ظاهرة التكرير في العربية رؤية عرفانية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، جامعة منوبة 2005.

41) جميلة قماز، أهم مباحث اللسانيات العرفانية، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمية اللغات، المسيلة، المجلد01، العدد01، 2021.

42) حافظ اسماعيل علوي، محمد الملاخ،البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، العدد31، ديسمبر 2017.

43) حنان كرميش، مصطلحات اللسانيات العرفانية في البحث اللساني العربي مصطلح cognitiveأنموذجا، مجلة جسور المعرفة، الشلف، المجلد07العدد02، 2021.

44) سماح حيدا، مراحل تطور نظرية تشومسكي وتطبيقاتها على الجملة، قناة أكاديمية بيت اللسانيات الدولية، تركيا، 27 مارس 2022.

45) عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد2، العدد1، 197.

46) عبد السلام عابي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد24، العدد2018،1، ص 130،ص132.

47) عزيز كعواش، علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، العدد7، جوان 2010.

48) كرفاوي بن دومة، اللسانيات المعرفية (دراسة في النشأة والمرجعيات)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجلفة 2022.

49) كمال بخوش، اللسانيات المعرفية: عرض مفهومي للقضايا المفتاحية،Alph.Langues.medias et societes، المدية، العد08، 03 نوفمبر2021.

50) لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل البنية اللغوية، مجلة العلامة القيروان، تونس، العدد3، ديسمبر 2019.

51) منذر عياشي، النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، مجلة الفكر المعاصر، بيروت العدد04، 1986.

52) نجاة بوقزولة، اللسانيات العرفنية نحو منهج جديد لمقاربة النص الأدبي-تجربة الأزهر الزناد أنموذجا-، مجلة الدراسات الأدبية جامعة امحمد بوقرة بودواو بومرداس، العدد03، أكتوبر 2018.

53) نسيمة شمام، النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 16، ديسمبر 2014.

54) هاجر الملاحي، اللسانيات الاجتماعية،جامعة محمد الأول وجدة، المجلد2، العدد9، 10جوان 2018.

55) وهيبة بوشليق، نظرية الأفضية الذهنية. المفهوم والإجراءات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المسيلة، المجلد3، عدد خاص 2019.

رابعا: المعاجم:

56) أبو الفرج الأصفهاني(967)، معجم مفردات القرآن، تحق: محمد شبر الكيلاني، دار المعارف، بيروت، لبنان 2008.

57) أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي(1414)القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

58) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري(711)لسان العرب، تحق:عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، 2016.

خامسا: الأطروحات والمذكرات:

59) خوضر عبد العزيز، المدرسة التوليدية التحويلية ودورها في تعليم العربية التعبير الكتابي في مرحلة التعليم المتوسط –أنموذجا– جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/2016.

60) رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي دراسة وصفية تاريخية، منتدى تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، أطروحة دكتوراه، بغداد، 2000.

61) عواطف جعفري، الاستعارة التصورية في روايتي "الطلياني" لشكري المبخوت و"مملكة الفراشة" لواسني الأعرج –مقاربة تداولية عرفانية– أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات جامعة العربي التبسي 2019.

62) فريال بن عمر آخرون، تعليمية اللغة العربية وآفاق اللسانيات العرفانية "دراسة استشرافية لمناهج السنة الخامسة ابتدائي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2022/2021.

63) محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان،2007.

الفهرس

العنـــوان

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... **أ –ث**

الفصل الأول: المقاربة التوليدية التحويلية والعرفانية

المبحث الأول: المقاربة التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم **12**

أولا: مدخل إلى المصطلح التوليدي التحويلي **12**

1–الكفاية اللغوية. **12**

2–الأداء اللغوي **12**

3–التوليد. **13**

4–التحويل **13**

5–البنية السطحية. **14**

6–البنية العميقة. **15**

ثانيا: المنطلقات الفلسفية للنحو التوليدي. **16**

1–ديكارت. **17**

2–نحو بور رويال. **17**

3– فان همبولدت. **18**

ثالثا: أثر الدراسات اللغوية الغربية في المنهج التوليدي التحويلي. **19**

رابعا: مراحل تطور المدرسة التوليدية التحويلية. **21**

1–المرحلة التأسيسية. **21**

2–المرحلة النموذجية. **23**

3–المرحلة النموذجية الموسعة. **23**

4–البرنامج الأدنوي **25**

المبحث الثاني: المقاربة العرفانية الأسس والمفاهيم. **25**

أولا:نظرة على المصطلح **26**

1–العرفان في الوضع. **26**

2-العرفان في الاصطلاح..... **26**

ثانيا: نشأة اللسانيات العرفانية..... **29**

ثالثا: العلوم العرفانية..... **32**

1-الحوسبة والذكاء الاصطناعي..... **34**

2-الأنثروبولوجيا العرفانية..... **34**

3-علم النفس العرفاني..... **35**

4-اللسانيات العرفانية..... **37**

رابعا: نظريات لسانية عرفانية..... **39**

1-نظرية الاستعارة..... **39**

2-النظرية العرفانية المجسدنة..... **40**

3-نظرية الخطاطة..... **41**

4-نظرية الأفضية الذهنية..... **43**

خامسا: الفرق بين النظرية التوليدية التحويلية والعرفانية ومبررات الانتقال..... **43**

الفصل الثاني: الدرس اللساني الحديث من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية

المبحث الأول: دراسة تحليلية استقصائية لكتاب نظريات لسانية عرفنية..... **52**

المبحث الثاني: دراسة تحليلية استقصائية لكتاب مدخل إلى النحو العرفاني..... **72**

خاتمة..... **88**

قائمة المصادر والمراجع..... **92**

الفهرس..... **99**

ملخص البحث بالعربية

ملخص البحث باللغة الأجنبية

الملخص:

أحدث اللساني فيردناد دو سوسير الثورة الأولى في اللسانيات الحديثة عندما حدّد مادة اللسانيات وموضوعها، وبالتالي جعل منها علما قائما بذاته مستقلا بمنهجيته ومفاهيمه ومصطلحاته، أما الثورة الثانية في تاريخ بحث اللسانيات فقد حدثت على يد اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، ثورة تتجلى في وضع نظرية لسانية جديدة تختلف في تصوراتها ومنهجيتها في التحليل للظواهر اللغوية عن النظريات التي سبقتها كما تتمظهر هته الثورة في المفاهيم والأدوات الإجرائية الدقيقة التي تم اقتراحها لتناول اللغة باعتبارها ملكة بشرية، والتي أطلق عليها اسم النظرية التوليدية التحويلية ظلت هذه النظرية تحتل الصدارة في البحث اللساني الحديث والتي لم تسلم هي الأخرى من النقد لإهمالها المكون الدلالي في البداية لكن مع تطور نماذجها تداركت هذا النقص إلى أن ثار تلامذة تشومسكي ووجهوا نقدهم إلى مركزية الإعراب وهي نقطة حاسمة أخرى في تاريخ البحث اللساني حيث قامت على هذا النقد مقاربة جديدة وهي ما يعرف باللسانيات العرفانية.

وجاء بحثنا ليجيب عن الإشكال الآتي **ما هي الأسباب التي جعلت مسار البحث اللساني ينتقل من التوليدية التحويلية إلى العرفانية؟ وهل كان للنظرية التوليدية التحويلية دور في ظهور النظرية العرفانية؟** يهدف هذا البحث إلى التعريف بكل من النظريتين التوليدية التحويلية والعرفانية ومبررات الانتقال من النظرية التوليدية التحويلية إلى العرفانية وبيان الأسباب التي جعلت المنحى اللساني المعاصر يتحول من النظرية التوليدية التحويلية إلى النظرية العرفانية، اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي مدعما بالتحليل والاستقصاء الذي فرضته طبيعة الدراسة ويتناسب مع البحث ومتطلباته. أما عن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث فهي كالآتي:

1- ساهم نعوم تشومسكي بشكل بارز في تطور اللسانيات العرفانية من خلال أفكاره المتعلقة بالنمو الذهني والملكة اللغوية التي أفاد بها طلابه وعلى رأسهم راي جكندوف.

2- من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات العرفانية هو النقد الموجه للسانيات التوليدية التحويلية حول كون اللغة ملكة فطرية ورفض مركزية الإعراب.

3- مرت اللسانيات العرفانية بطورين الطور الأول مرحلة الإرهاصات ما تعلق منها بأواخر مراحل التوليدية التحويلية والطور الثاني يتعلق بالنشأة الفعلية للسانيات العرفانية.

الكلمات المفتاحية: النظرية التوليدية التحويلية، النظرية العرفانية، مركزية الإعراب، المعنى، مركزية الدلالة.

Summary:

The latest linguistVerdnade do Socier the first revolution in modern linguistics when he identified the material of linguistics and its subject and thusmake it independent of its methodology, concepts and terminology, The second revolution in the history of linguistic research took place by American linguistNoam Chomsky. arevolutionmanifested in the development of a new theorem of tongue that differs in its perceptions and methodology in the analysis of linguisticphenomena from the theories that precededthem, as demonstrated by the revolution in the preciseprocedural concepts and tools proposed to address language as a humanqueen, This theory continued to occupy the forefront of modern linguistic research, which also did not extradite criticism of its neglect of the semantic component at the outset, but as its models evolved, it remedied this deficiencyuntil the Chomsky students rebelled and criticizedthem for the centrality of expressions, another crucial point in the history of linguistic research.

What are the reasons why the linguisticsearch course has moved from transformative to customaryobstetric? Did transformative obstetric theory play a role in the emergence of customary theory? This research aims to familiarizeitself with both transformative and customarygenerativetheories and the rationale for moving from transformative to customaryobstetric theory and to demonstratewhycontemporarylinguistic orientation shifts from transformative to customary theory. In our research, we relied on the descriptive approach supported by the analysis and survey imposed by the nature of the study and commensurate with the research and its requirements. Our findings in this research are asfollows.

1- Noam Chomsky has contributed prominently to the development of customary linguistics through histhoughts on mental development and the linguisticqueenbenefited by his students, ledbyRayJakindov.
2- One of the most important principlesunderlyingcustomary linguistics is the criticism of transformative generativespheres about the fact that the language is an innatequeen and the refusal to centralize the expression.
3- Customary linguistics went through two phases of phase I, which related to the most recent stages of transformative obstetrics and phase II related to the actual formation of customarySunni.

Keywords: **transformative generative theory, customary theory, centrality of** expression, meaning, centrality of connotation